ذكريات شهري الحج

ذي القعدة وذي الحجة



ايوب الحائري


مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
السلام علیک یا صاحب الزمان

ذکریات شهری‌الحج (ذی‌القعده و ذی‌الحجه)

اشارة

سرشناسه : حائری، ایوب، ۱۳۴۴-
عنوان و نام پدیدآور : ذکریات شهری‌الحج (ذی‌القعده و ذی‌الحجه)/ ایوب الحائری.
مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری : ۱۴۸ ص.: جدول.
شابک : ۱۰۰۰۰ ریال: 978-964-540-199-1
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی
یادداشت : کتابنامه: ص.[۱۴۱]- ۱۴۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : اسلام -- تاریخ -- گاهشماری
موضوع : روزهای خاص
رده بندی کنگره : DSR۷۶/ح۲ک۷ ۱۳۸۸
رده بندی دیویی : ۹۵۵/۰۰۲
شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۳۹۴۴۳
ص:1

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

فی ايّام شهری ذی القعدة وذی الحجة الحرامَين ذكريّات عن مناسبات دينية اسلامية، وبعضها لبعض منتسبی أهل بيت رسول‌الله (ص) ويودّ المؤمن الحاج الی رحاب حرم الله وحرم رسوله (ص) أن يتذكّرها، ليوثق صلته بربّه وبنبيّه (ص) وآله (عليهم السلام)، ويؤدّی بعض ما عليه من الحقوق تجاههم.

و ان بعثه الحجّ الجمهورية الاسلامية فی ايران بما عليها من التكاليف والواجبات، ولاسيَّما علی معاونية التعليم والبحوث، اطّلعت علی سابقه حسنة للاخ أيوب الحائری فی التأليف، فطلبت منه أن يقوم بتدوين مناسبات شهری ذی القعدة وذی الحجة بما يناسب المخاطب فی موسم الحج، فكانت هذه الكرّاسة القيّمة والباقة العطرة، نقدمها إلی وفود الرحمن بشكل خاص وإلی كل من رام

التعرف على حقائق تاريخ الإسلام ومبادئه بشكل عام، عسى ان تكون هذه المحاولة إسهاماً فى نشربعض معارف الاسلام الاصيل لأبناء أمّتنا الإسلامية ليتعرفوا على تاريخهم المجيد من خلال هذا العرض الجديد.

وأخيراً نشكر الله تعالى أن وفقنا لهذا العمل الصالح، سائلين المولى القدير حسن القبول، واستمرار التوفيق، لخدمة الإسلام والمسلمين وشريعة سيد المرسلين ومذهب أهل بيته الطاهرين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

معاونية التعليم والبحوث للبعثة الحج الايرانية

النصف من شعبان المعظم 1430 ه. ق

ذكرى ميلاد المصلح العالمى المنتظر

ص: 7

(وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ) (1)

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.
لقد اهتم الإنسان أشد الاهتمام بالزمان والتاريخ كعامل مهم فى حياته الفردية والإجتماعية، وأخذت كل أمّة تسعى لكى تحفظ تراثها من خلال تسجيل زمن حدوث الوقائع ومكانها بحسب المبدأ التاريخى الذى تختاره.
و فى الإسلام تزداد مكانة بعض الأيام والتواريخ، بحسب الأحداث التى وقعت فيها، أو التى ستقع فيها، وهذا ما نلمسه من واقع حياتنا كمسلمين، إذ وردت أحاديث كثيرة فى فضل بعض الأيام بالخصوص، فليلة القدر فى القرآن خير من ألف شهر، ويوم الجمعة لها خصوصية معينة، وحدث هجرة الرسول (ص)

1- إبراهيم: الآية 5.

له مكانة عالية إذ جعل مبدأ للتاريخ فى الإسلام، فسميت السنة بالهجرية نسبة إلى هذه الحادثة العظيمة وليست هذه منحصرة بالإسلام، فقد اعتمد المسيحيون يوم ميلاد السيد المسيح (ع) مبدءاً لتقاويمهم تخليداً لذلک الحدث المهم وهكذا سائر الامم والاديان.

ومما ينبغى الإشارة إليه فى هذا المجال، هو التركيز على الاستفادة المثلى من هذه المناسبات لما فيه خير الإسلام والمسلمين، ولا يتم ذلک إلا من خلال نشر الوعى والثقافة الإسلامية الصحيحة، والسعى لتمثل تلک التجارب الإسلامية الناجحة فى واقعنا المعاصر، ولاسيما فيما يتعلق بذكريات الشخصيات الإسلامية الخالدة، من خلال جعلهم قدوات فى حياتنا العملية، وتذكير الأمة بالقدرات العلمية والثقافية والنماذج الصالحة التى زخرت بها فى كل العصور إلى يومنا هذا وان ذالک مصداقا لتذكير المسلمين بايام الله وتعظيما لشعائره.

إنّ عرض المناسبات الاسلامية السنوية بهذا الشكل بهدف واضح ومركّز وهو تكوين ثقافة واعية وهادفة منبعثة من المبادئ والعقائد التى سنّها إسلامنا العزيز، ومواكبةٍ لمسيرة مجتمع قام ببناء حضارة مميّزة فاقت الحضارة المادية منطلقاً من إيمانه الراسخ بثوابت وقيم وثقافة تشكل التراث الاسلامى الغنى لطالما عمل على إحيائه والحفاظ عليه علماء هذه الأمة ومفكروها، وجاء الدور الينا اليوم

لكى نحييه ونحافظ عليه.
ومن هذا المنطلق وحيث ان المخاطب الاول فى هذا المقال هم حجاج بيت الله الحرام جاء هذا الكتاب الموجز، لتعريف الأمة الإسلامية بقسم من تاريخها المجيد من خلال عرض أهم المناسبات التى مرت بها، فى شهرى ذى القعدة وذى الحجة الحرامَين.
و على ضوء هذا الهدف المقدس المنشود واحساسا بالمسؤلية والتكليف للمشاركة فى احياء التراث الاسلامى المتمثل بتاريخه الحافل بالقيم والمبادئ وتلبية لنداء الامام الخمينى الراحل (قدس سره) وخليفته بالحق ولى امر المسلمين الامام الخامنئى (دام ظله) فى نشرالاسلام المحمدى الاصيل فى اقطار العالم الاسلامى اجبت دعوة معاونية التعليم والبحوث لبعثة الحج فقمت بتدوين مناسبات هذين الشهرين بثوب جديد فكان هذا الإنجاز والعمل الرسالى الذى تمّ يوم ميلاد وليد الكعبة وصىّ رسول الله (ص) الإمام على بن ابى طالب (ع) اقدّمه إلى عامّة المسلمين لاسيما ضيوف الرحمن، حجاج بيت الله الحرام سائلًا المولى العزيز حسن القبول واستمرار التوفيق لمواصلة الطريق.
وختاماً اتقدم بالشكر إلى العلامة الشيخ هادى اليوسفى الغروى لمراجعته للكتاب وتقيمه، كما اشكر كلَّ من ساهم فى اخراجه بهذه الحلية القشبية، شكرالله مساعيهم جميعاً.
ص: 10

وأخيراَ ارجوا أن ينتفع بهذا السِفر المختصر إخوتى فى الإيمان والإسلام، وأن أنتفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) وصحبه الأخيار المنتجبين.

13 رجب الحرام/ 1430 ه. ق ذكرى ميلاد وليد الكعبة

أميرالمؤمنين على بن ابى طالب (ع)

قم المقدسة- ايوب الحائرى

ص: 11

الفصل الاول: ذكريات شهر ذى القعدة

اشارة

ص: 12

نمایش تصویر
ص: 13

تمهيد: ذى القعدة، أعمال ومناسبات

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين.

شهر ذى القعدة الحرام هو أول الأشهر الحرم ومن أعمال هذا الشهر ومهامه عمل ليلة النصف منه، فقد روى فى (الإقبال) عن أحمد بن جعفر بن شاذان قال: روى عن النبى (ص): أن فى ذى القعدة ليلة مباركة وهى ليلة خمس عشرة، ينظر الله إلى عباده المؤمنين فيها بالرحمة، أجر العامل فيها بطاعة الله أجر مئة سائح له لم يعص الله طرفة عين. فإذا كان نصف الليل فخذ فى العمل بطاعة الله والصلاة وطلب الحوائج، فقد روى أنه لا يبقى أحد سأل الله فيها حاجة إلا أعطاه.

واليوم الخامس والعشرين من هذا الشهر هو يوم دحو الارض وهو أحد الأيام الأربعة التى خصّت بالصيام بين أيام السنة وروى أن صيامه يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفارة لذنوب سبعين

سنة (1) وعلى رواية اخرى: ومن صام هذا اليوم وقام ليلته فله عبادة مئة سنة. فعن أميرالمؤمنين (ع): «إن أول رحمة نزلت من السماء إلى الأرض فى خمس وعشرين من ذى القعدة، ومن صام ذلک اليوم وقام تلک الليلة فله عبادة مئة سنة، صام نهارها وقام ليلها». (2) وقد ورد من الاعمال ليوم دحو الارض سوى الصيام والعبادة وذكر الله تعالى والغسل ركعتان صلاة ودعاء مخصوص، من اراد الاطلاع على كيفيتهما فليراجع اعمال شهر ذى القعدة من كتاب مفاتيح الجنان. وقال السيد الداماد فى رسالته المسماة الاربعة ايام فى خلال يوم دحو الارض: ان زيارة الامام الرضا (ع) فى هذا اليوم هى اكد ادابه المسنونة.

وفيما يتعلق بمناسبات شهر ذى القعدة فهناک مجموعة من الأحداث والوقائع الإسلامية نقدمها للقارئ الكريم بباقات خضراء مكلّلة بورود عطرة، كذكرى تجديد بناء الكعبة المشرفة وذكرى ميلاد السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم (ع)، وميلاد أخيها سيدنا ومولانا الإمام على بن موسى الرضا (ع).

وورد عن الامام الرضا (ع): ليلة خمس وعشرين من ذى القعدة ولد فيها ابراهيم (ع) وولد فيها عيسى بن مريم (ع)، وفيها دحيت الأرض من تحت الكعبة ... وقال (ع) فى رواية اخرى: الا ان فيه

1- مفاتيح الجنان، أعمال شهر ذى القعدة عن الإقبال.

2- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذى القعدة.

يقوم القائم (ع).[1] وهناک مناسبات اخرى فى هذا الشهر، کخروج النبى (ص) من المدينة لأداء الحج وغزوة بنىقريظة، وفى آخره ذکرى شهادة الإمام محمد الجواد (ع) وفيما يلى عرض لتلک الاحداث والوقائع بايجاز.
ص: 17

1- راجع مفاتيح الجنان، أعمال شهر ذى القعدة.

1. تجدید بناء الكعبة المشرفة (اوائل ذی القعدة/ زمن النبی إبراهیم (ع))

اشارة

من المتواتر المقطوع به أن الذى جدّد بناء الكعبة إبراهيم الخليل (ع) وابنه إسماعيل، وأن الكعبة هى أول بيت وضعه الله تعالى للعبادة، حتى قبل بيت المقدس، لأن بيت المقدس بناه النبى سليمان (ع)، وهو بعد إبراهيم الخليل بزمن، كما قال تعالى: (إِنّ أَوّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلّذِى بِبَكّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لّلْعَالَمِينَ) .(1)

ولكن هذه الآية وآيات أخرى تشير بشكل واضح إلى أن الكعبة كانت موجودة حتى قبل إبراهيم، وكان قائماً منذ زمن آدم (ع) ،(2) ومما يكشف عن ذلك أيضاً قوله تعالى عن لسان ابراهيم نفسه: (رّبّنَآ إِنّىَ أَسْكَنتُ مِن ذُرّيّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِکَ الْمُحَرّمِ) (3)، فإنّها تدل على أن الكعبة كان لها نوع من الوجود حين

ص: 18

1- آل عمران: 96.

2- الأمثل فى تفسير القرآن 335: 1.

3- إبراهيم: 37.

جاء إبراهيم مع زوجته، وابنه إسماعيل الرضيع إلى مكة.

وقد أكد أميرالمؤمنين (ع) هذا المعنى فقال: «ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم (صلوات الله عليه) إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار ... فجعلها بيته الحرام ... ثم أمر آدم (ع) وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه ...»(1) .

فقد روى المسلمون وغيرهم أنه لما ولدت هاجر اسماعيل؛ أمرالله نبيه إبراهيم أن يُسكنهما البيت الحرام، وكان فى ذلک الوقت على شكل قواعد، فجاء إبراهيم وبرفقته هاجر وابنها إسماعيل وتركهما عند البيت الحرام دون ماء ولا كلاء ولا حتى خيمة تطبيقاً لإرادة الله ونزولاً عند بلائه، فسألته هاجر، أتتركنا فى أرض لا يوجد فيها أحد؟ فقال لها: ألله الذى أمرنى أن أضعكم فى هذا المكان، وهو الذى يكفيكم، ثم انصرف عنهما فلما بلغ (كداء) وهو جبل بذى طوى التفت إبراهيم، وقال: (رّبّنَآ إِنّیَ أَسْكَنتُ مِن ذُرّيّتِی بِوَادٍ غَيْرِ ذِی زَرْعٍ عِندَ بَيْتِکَ الْمُحَرّمِ رَبّنَا لِيُقِيمُواْ الصّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مّنَ النّاسِ تَهْوِیَ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مّنَ الثّمَرَاتِ لَعَلّهُمْ يَشْكُرُونَ)، ثم مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل، فقامت هاجر فى موضع السعى فصعدت على الصفا، ولمع لها السراب فى الوادى، فظنت أنه ماء، فنزلت فى بطن الوادى، وسعت فلما بلغت المروة غاب عنها إسماعيل، فعادت حتى بلغت الصفا، وهكذا إلى سبعة أشواط، فلما

1- نهج البلاغة: الخطبة القاصعة.

كانت على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعادت حتى جمعت حوله الرمال وزمّته، فلذلک سميت زمزم، وكانت قبيلة جرهم نازلة بذى المجاز وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة لهاجر وابنها قالوا لها: من أنت وما شأنک وشأن هذا الصبى؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه، أمره الله ان ينزلنا هيهنا، فقالوا لها: أتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم؟ فقالت: حتى يأتى إبراهيم، فلما زارهم إبراهيم فى اليوم الثالث، قالت هاجر: يا خليل الله إن ههنا قوماً من جرهم يسألونک أن تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم فى ذلک؟ فقال إبراهيم: نعم، فأذنت لهم هاجر، فنزلوا بالقرب منهم، وضربوا خيامهم، فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما زارهما إبراهيم فى المرة الثانية نظر إلى كثرة الناس حولهم، فسرّ بذلک سروراً شديداً (1).

مرت الأیام وبلغ إسماعیل مبلغ الرجال، فأمر الله تعالى خلیله إبراهیم أن یبنی البیت، وقد أرسل له جبرئیل لیعرّفه موضع القواعد وخطها له، فأخذ إسماعیل ینقل أ حجار البیت من ذی طوی، فجعل له جدراناً أربعة، ورفعه إلى السماء تسعة أذرع [(2)]، وجعل له أركاناً أربعة، وسمی الشمالی بالركن العراقی، والغربی بالركن الشامی،

1- المیزان فی تفسیر القرآن 288: 1.

2- المیزان فی تفسیر القرآن 288: 1.

والجنوبی بالرکن الیمانی، والشرقی الذی فیه الحجر بالرکن الأسود، وتسمی المسافة التی بین الباب ورکن الحجر بالملتزم، لالتزام الطائف إیاه فی دعائه واستغاثته، وأما المیزاب علی الحائط الشمالی یسمی میزاب الرحمة (1).

وقد جعل له بابین، باباً إلی الشرق، وباباً إلی الغرب، والباب الذی إلی الغرب یسمی المستجار، ثم لما فرغ من بنائه حج إبراهیم وإسماعیل(2) ، ونادی ابراهیم هلم الحج فلبی الناس الموجودون فی زمانة ومن کان فی اصلاب الرجال کما روی بسند معتبر عن أبی عبدالله (ع) قال: «لما أُمر إبراهیم وإسماعیل (علیهما السلام) ببناء البیت وتم بناؤه، قعد إبراهیم علی رکن ثم نادی: هلمّ الحجّ، فلو نادی هلمّوا إلی الحج لم یحجّ إلّا من کان یومئذ إنسیّا مخلوقاً، ولکنه نادی: هلم الحجّ، فلبّی الناس فی أصلاب الرجال: لبیک داعی الله عزوجل لبیک داعی الله، فمن لبّی عشراً یحجّ عشراً، ومن لبّی خمساً یحجّ خمساً، ومن لبّی أکثر من ذلک فبعدد ذلک، ومن لبّی واحداً حجّ واحداً، ومن لم یلبّ لم یحجّ» (3).

كانت الكعبة مقدسة ومعظمة عند الأمم المختلفة، فكانت الهنود يعظمونها، وكانت الصابئة من الفرس والكلدانيين يعدونها أحد

1- الميزان فى تفسير القرآن 360: 3.
2- الميزان فى تفسير القرآن 289: 1.
3- وسائل الشيعة 5: 8، ح 9.

البيوت السبعة المعظمة، وكان الفرس يحترمون الكعبة أيضاَ، وكانت العرب أيضاً تعظمها كل التعظيم، وتعدها بيتاً لله تعالى، وكانوا يحجون إليها من كل جهة وهم يعدون البيت بناء إبراهيم، والحج من دينه الباقى بينهم بالتوارث ومن الاديان كانت اليهود تعظمها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم، وكانت فى الكعبة صورتا العذراء والمسيح، ويشهد ذلك على تعظيم النصارى لأمرها أيضاً (1). ولماجاء الاسلام اهتم بالكعبة وطهرها من الاوثان وابعد المشركين عنها ودعى المسلمين الى الحج الخالص الابراهيمى ولذا ينسب حج المسلمين إلى إبراهيم الخليل فيقال الحج الابراهيمى.

الحج فى الاسلام

تعتبر عبادة الحج من اهم العبادات الاسلامية. وتذكر بعض النصوص أنها تأتى بالدرجة الثانية بعد الصلاة فى الاهمية والافضلية، وأنه أحد الجهادين. فقد روى الكلينى بطريق معتبر عن عبد الله بن يحيى الكاهلى قال: «سمعت أبا عبد الله يقول ويذكر الحج فقال: قال رسول الله (ص): هو أحد الجهادين، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء. أما إنه ليس شىء أفضل من الحج إلّا الصلاة، وفى الحج ههنا صلاة وليس فى الصلاة قبلكم حج» (2).

1- الميزان فى تفسير القرآن 3: 361.
2- وسائل الشيعة 8: 77، ح 2.

كما أن الحج عماد الدين وقوام وجوده، فقد ورد فى الحديث: «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة»(1) .

ويجب الحج فى العمر مرة واحدة على الانسان البالغ المستطيع الذى يملك مصارف السفر ونفقاته، ويرجع إلى أهله مع وجود ما يكفيهم دون أن يؤدى ذلک إلى اضطراب فى حياته المعيشية أو حرج فى أوضاعه الشخصية. ولکن فى الوقت نفسه يستحب للانسان استحباباً مؤکداً تکراره، فهو أفضل من کثير من العبادات (2).

ولا يجوز تعطيل الکعبة والحج، ويجب على ولى أمر المسلمين الزام المسلمين أن يقوموا بأداء هذا الواجب والانفاق عليه إذا لم يتحقق ذلک امتيازات الحج على سائر العبادات «4»

بشکل اعتيادى.(3)

امتيازات الحج على سائر العبادات (4)

امتیازات الحج علی سائر العبادات

الميزة الاولى: أن هذه العبادة تشتمل على عدة انواع من العبادات كالصلاة والصوم والجهاد والزكاة، فالطواف بالبيت صلاة بالاضافة إلى وجود صلاة الطواف، والاحرام مع محرماته نوع من الصوم والامساك عن الطيبات والشهوات، والانفاق والهدى نوع من الزكاة، والمشقة والسفر والاعمال المضنية نوع من الجهاد، مضافاً إلى

ص: 23

1- وسائل الشيعة 14: 8، ح 5.
2- راجع جامع أحاديث الشيعة 10: أبواب فضائل الحج.
3- دور اهل البيت: فی بناء الجماعة الصالحة ج 2
4- دوراهل البيت: فی بناء الجماعة الصالحة ج 2.

العبادات الاخرى كالوقوف والرمى والحلق فإنها ذات طبيعة مميزة لا نظير لها فى العبادات الاخرى.
الميزة الثانية: الممارسة الجماعية الواسعة لهذه العبادة، حيث يأتى المسلمون الحجاج من طبقات الامة كلها، ومن كل فج عميق، ليؤدّوا هذه الفريضة فى ايام معلومات بشكل جماعى، ويلبوا فيها النداء الالهى الذى اطلقه إبراهيم (ع)، يتحركون به على صعيد واحد وبشكل واحد يعبر عن المساواة الحقيقية بين بنى البشر، ويحقق الوحدة الكاملة للامة بشكل عملى.
الميزة الثالثة: تنوع الاهداف المنشودة من هذه العبادة، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، أو فى جانبها المادى والروحى، أو فى ابعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والاخلاقية.
وشرح ذلک وإن كان يحتاج إلى حديث واسع، ولكن يحسن بنا أن نشير فيه إلى نص رواه الشيخ الصدوق عن الامام الرضا (ع) الذى تناول بعض الابعاد المعنوية والمنافع الدنيوية، وكذلک الاهداف المقدسة التى استهدفتها هذه العبادة الجماعية.
روى الصدوق، عن الفضل بن شاذان (فى حديث العلل التى سمعها من الرضا (ع) قال: «فإن قال فلم امر بالحج؟ قيل: لعلة الوفادة إلى الله عزوجل وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من اخراج الاموال وتعب الابدان والاشتغال عن الاهل والولد وحظر النفس عن اللذات،

شاخصاً فی الحر والبرد ثابتاً ذلک علیه دائماً، مع الخضوع والاستکانة والتذلل، مع ما فی ذلک لجمیع الخلق من المنافع ....، من فی البر والبحر ممن یحج وممن لم یحج من بین تاجر وجالب وبایع ومشتر وکاسب ومسکین ومکار وفقیر، وقضاء حوائج أهل الاطراف فی المواضع الممکن لهم الاجتماع فیها، مع ما فیه من التفقّه ونقل أخبار الائمة (علیهم السلام) إلی کل صقع وناحیة ...» (1).

وهناک تفاصیل کثیرة ترتبط بموضوع الحج تناولها الفقهاء فی کتاب الحج والرسائل العملیة الخاصة به المسماة (مناسک الحج) لا یتناسب ذکرها مع عنوان الکتاب.

ص: 25

1- جامع احادیث الشیعة 10 :226

2. ولادة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)(1)(1/ ذی القعدة/ السنة 173 ه)

ولدت فاطمة المعصومة (عليها السلام) فی المدينة المنورة فی الأول من ذی القعدة سنة (173 ه)، أبوها الإمام موسی بن جعفر الكاظم (ع)، وأمها تسمی خيزران وتكتم ونجمة، وتكنی بأم البنين، فهی أ خت الإمام الرضا (ع) من الابوين.

كانت فاطمة (عليها السلام) من أعظم نساء زمانها علماً وعملًا وعبادة وتقوی وأخلاقاً وفضلًا وتحملًا للمحن والمصائب، فقد فقدت (عليها السلام) أباها وهی فی العاشرة من عمرها، وفارقت أخاها الرضا (ع) بعد ذلک بمدة وجيزية، كما عاصرت قتل إخوانها الذين ثاروا فی بقاع الأرض لدفع الظلم عن الناس منهم السيد احمد المعروف والمشهور عند الايرانيين بشاه جراغ وهو مع جمع من اخوته مدفونيين فی

ص: 26

1- نقلنا مطالب هذا العنوان عن كتاب لمحات من حياة الإمام الرضا 7 وأخته السيدة فاطمة المعصومة 3.

مدينة شيراز مركز محافظة فارس.
لقبت فاطمة (عليها السلام) بألقاب عظيمة منها كريمة أهل البيت (عليهم السلام)، وفاطمة الثانية، وذلک لشدة شبهها بجدتها فاطمة الزهراء (عليها السلام).
كما لقبت بالمحدثة لكثرة علمها، ومن أشهر ألقابها (المعصومة)، لإيمانها العميق وشدة ارتباطها بربها ولعظيم تقواها.
وامتازت السيدة المعصومة (عليها السلام) بعلمها الواسع، وكانت من المحدثات التى روت عن أبيها وأخيها، كما كانت تجيب على استفتاءات الناس فى غيابهما، حيث روى أنه أتى جمع من الشيعة إلى المدينة لكى يعرضوا بعض أسئلتهم على الإمام الكاظم (ع)، غير أنه (ع) وولده الإمام الرضا (ع) لم يكونا حاضرين فى المدينة، فاغتم الجميع وكتبوا أسئلتهم وأودعوها فى بيت الإمام، بنية أن يحصلوا على جوابها فى سفرهم القادم، وعزموا على الرجوع إلى حيث جاؤوا، وإذا بأجوبة أسئلتهم تأتى من قبل السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، وعندئذٍ تبدل حزنهم بفرح، ورجعوا إلى بلدهم، وفى طريقهم التقوا بالإمام موسى الكاظم (ع) فأخبروه بما جرى، فنظر الإمام (ع) إلى أجوبة ابنته فقال: (فداها أبوها) (1).
كما أنه بعد وفاة أبيها، وسفر أخيها الإمام الرضا (ع) إلى خراسان كانت المرجع الدينى للناس فى المدينة وبقيت على هذه الحال ردحاً من الزمان، غير أنها ولشدة تعلقها بأخيها الرضا (ع)، حيث كانت

1- بحارالأنوار: 99 كتاب المزار.

تحبه حباَ جماَ، وكان عزيزها الذى كانت تشعر بالأمن والراحة إلى جواره، قررت (عليها السلام) أن تلتحق بالإمام (ع) فى خراسان فتجهزت مع بعض إخوة الإمام وأبناء إخوته (1).

خرج فى قافلة السيدة المعصومة (عليها السلام) خمسة من إخوتها وهم: فضل وجعفر وهارون وقاسم وزيد، ومعهم بعض أبناء إخوة السيدة المعصومة، وعدة من العبيد والجوارى، وتحرّكت قافلة عشاق الإمام الرضا (ع) من المدينة المنوّرة قاصدين ديار الحبيب مرو فى سنة 201 ه، ومرت الأيام والليالى والقافلة خلّفت صحراء الحجاز وراءها، ومع أنَّ قطع هذا الطريق الوعر والبعيد كان شاقّاً على شابة مثل السيدة فاطمة ولكن شدّة الشوق وأمل اللقاء بأخيها الرضا (ع) سهّل عليها صعوبة الطريق وعناء السفر، وأخيراً وصلت القافلة إلى إيران، وفى مدينة ساوة مرضت السيدة المعصومة (عليها السلام) مرضاً شديداً إثر مطاعب السفر (2) بحيث لم تقدر على مواصلة السير، فسألت عن المسافة بين المكان الذى هى فيه وبين بلدة قم التى تضمّ الكثير من وجوه الشيعة، فقيل لها المسافة عشرة فراسخ(3) فقالت: «ا حملونى إلى قم» فحُمِلت، ولما أشرفت على قم مرّ بظعينتها راكب، فسأل: لمن هذه الظعينة؟ فقيل له: هى لفاطمة بنت موسى بن جعفر، وهى وافدة

1- ترجمة تاريخ قم: 213.

2- وقيل مرضت من أثر السمّ الّذى دُس إليها فى ساوة من قبل أعوان بنى العباس.

3- أى: 55 ک م تقريباً، وقد سمعت المعصومة عن آبائها من الأحاديث فى فضل قم وأهلها مما جعلها تختار هذه البلدة للقدوم إليها.

من الحجاز للقاء أخيها أبى الحسن الرضا (ع). فأقبل ذلک الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعرى- وهو من وجوه الشيعة فى قم آنذاک وزعيم الأشعريين- وكان حاشداً بالناس، فقال الرجل وهو باک: «يا موسى، لقد حلّ الشرف فى بلدكم، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم»، فقال موسى: «لا زلت مبشراً بخير ما الذى جرى؟»، قال: «ظعينة أخت الرضا (ع) مقبلة على قم».

فلما سمع موسى بكى فرحاً وخرج من قم مع أصحابه وجمع كثير من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسى إلى ظعينة السيدة فاطمة (عليها السلام) تناول يد القائد لناقتها فقبّلها، وطلب منه أن يسلّمه زمام الناقة ليقودها بيده وليتشرّف بذلک، فسلَّم إليه زمام الناقة فقادها موسى بيده حتى أنزل السيدة فاطمة (عليها السلام) بيته، وكان ذلک فى 23 ربيع الأول سنة 201 للهجرة(1) .

بقيت السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) فى بيت موسى بن خزرج(2) سبعة عشر يوماً معزّزة مكرمة، ثم توفّيت فى اليوم العاشر من ربيع الثانى سنة 201 ه (3)، قبل أن تحظى برؤية أخيها الإمام الرضا (ع) وتقرّ عينها به.

وفجع أهالى قم بتلک المصيبة وحزنوا حزناً شديداً، وتولّت النساء تغسيلها وتكفينها، ثم صلّى عليها موسى فى حشدٍ كبير من

1- ترجمة تاريخ قم: 213.

2- عرف واشتهر هذا البيت بعد ذلک ب بيت النور ويقع فى ميدان مير فى شارع عمار بن ياسر.

3- وقيل توفيت 3 فى الثانى عشر من ربيع الثانى.

شيعة أهل البيت (عليهم السلام) فی قم، وبعد التشييع رأی زعماء الأشعريّين أن يُدفن الجسد الطاهر فی مكان مناسب غير المقبرة العامّة، فخصّص موسی بن خزرج بستاناً كبيراً له فی منطقة يقال لها: «باغ بابلان» عند نهر قم(1) لدفن السيدة المعصومة (عليها السلام)، وبعد الدفن أقام الشيعة مآتم الحزن علی السيدة المعصومة، وبنی أهل قم كوخاً علی مرقدها، وبعد مضّی خمسين سنة وباهتمام السيدة زينب بنت الإمام الجواد (ع) بُنيت أول قبّة علی قبر السيدة المعصومة (عليها السلام)، ثم جدّد بناء الحرم المطهّر من قبل محبّی وشيعة أهل البيت، وتوسّع حتی أصبح بالشكل الذی هو عليه الآن: زاهراً كأنّه جوهرة وسط مدينة قم.

وأصبح هذا المكان والمقام المقدّس يقصد من مختلف نقاط إيران والعالم لزيارة هذه السيدة العلوية الجليلة إظهاراً للمحبّة الخالصة للنبی ولأهل بيته (عليهم السلام).

وقد رأی زوّارها الكرامات العديدة منها منذ دفنها إلی يومنا هذا وقدجاء فی فضل زياتها واجر زوارها إنّ ثمن وأجر زيارة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) هو الجنة، وقد بشّر ثلاثة من المعصومين (عليهم السلام) زوّارها بذلک.

قال جدّها الإمام الصادق (ع): «إنّ لِلّهِ حَرَماً وَهُوَ مَكّة، وَلِرَسُولِهِ حَرَماً وَهُو المَدِينَة، ولأميرالمُؤمِنينَ حَرَماً وَهُوَ الكُوفَة، وَلَنا حَرَماً وَهُو

ص: 29

1- وهو مزارها الفعلی المشيد. ثم إنّ موسی بن خزرج أوقف البستان علی المسلمين كی يُدفن فيه الشيعة الموالون حول المرقد الشريف.

قُم، وَستُدفَن امرَأة مِن وِلّدِى تُسمّى فَاطِمَة، مَنْ زَارَها وَجَبتْ لَهُ الجنّة» (1).

وورد عن أخيها الإمام الرضا (ع) أنّه قال: «مَنِْ زَارَها عَارِفاً بِحقِّها فَلَه الجنّة» (2) ، وقال (ع): «مَن زَارَ المعصُومَة بِقم كَمَنْ زَارَنى» وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد (ع): «مَنْ زَارَ عَمّتِى بِقُم فَلَه الجنّة» (3).

ص: 31

1- تاريخ قم، وعنه فى بحارالأنوار ج 99، كتاب المزار

2- بحارالأنوار 265: 102.

3- بحارالأنوار 7: 102، 266.

3. النبى (ص) وصلح الحديبية (2/ ذى القعدة/ السنة 6 ه)

اشارة

روى القمی فی تفسیره بسنده عن الامام الصادق (ع): «إن الله عزوجل، أری رسول الله (ص) فی النوم أنه دخل بأصحابه المسجد الحرام مع الداخلین، وطاف مع الطائفین وحلق مع المحلقین، وکان ذلک أمراً له بذلک فاخبر اصحابه بذلک وامرهم بالخروج فخرجوا»(1) .
قال الواقدی: واغتسل رسول الله (ص) فی بیته ولبس ثوبین هما أصلًا من نسج حمُار (وهی بلدة فی عمان) (2)، ورکب راحلته القصواء من عند بابه وخرج من المدینة یوم الاثنین لهلال ذی‌القعدة، واستخلف علی المدینة ابن أم مکتوم، فلما نزل ذی الحلیفة وکان قد ساق رسول الله ستاً وستین بدنه (3) فأحرم بالعمرة وأشعرها عند
ص: 32

1- موسوعة التاریخ الإسلامی 599: 2.
2- النهایة 253: 2.
3- اعلام الوری 203: 1.

إحرامه، وأحرم المسلمون ملبين بالعمرة مشعرين وقال ابن إسحاق: وإنما ساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً للبيت ومعظماً له فيأمن الناس من حربه (322: 3).(1) وكان رسول الله فى طريقه يستنفر الأعراب، فلم يتبعه أحد منهم، وكانوا يقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش فى عقر دارهم فقتلوهم؟ إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً (2).

وروى المفيد فى الإرشاد: نزل رسول الله (ص) فى منزل الجحفة فلم يجد بها ماءً، فبعث سعد بن ملك (أبى وقاص الزهرى) بالروايا، حتى إذا كان غير بعيد، رجع وقال يا رسول الله ما أستطيع أن أمضى، لقد وقفت قدماى رعباً من القوم!

وهكذا حصل مع رجلين آخرين. فبعث (ص) بعلى بن ابى طالب (ع)، فخرج على بالروايا حتى ورد الحزار فاستقى ثم أقبل بها إلى النبى (ص) فكبر النبى (ص) ودعا له بخير (3).

بيعة الرضوان: قال الطبرسى: قال رسول الله (ص) إن الله أمرنى بالبيعة. فبايعه الناس تحت الشجرة على أن لا يفروا عنه أبداً. (4) وبعثت قريش سُهيل بن عمرو العامرى، وحويطب بن عبد

1- موسوعة التاريخ الإسلامى 600: 2.
2- تفسير القمى 31: 2.
3- الإرشاد 121: 1- 122.
4- اعلام الورى 204: 1.

العزى ومكرز بن حفص إلى رسول الله للصلح.، وعندما وصل سهيل بن عمرو وحويطب إلى رسول الله (ص) قالا: إن قومک يناشدونک الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجرئ عليهم عدوهم، فأبى رسول الله إلا أن يدخلها .(1)

وفى خبر القمى فى تفسيره بسنده عنه (ع): فأجابهم رسول الله (ص) إلى ذلک وقالوا له: «وترد إلينا كل من جاءک من رجالنا، ونرد إليک كل من جاءنا من رجالک؟ فقال رسول الله (ص): من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن: على أن المسلمين بمكة لا يؤذون فى إظهارهم الإسلام، ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شىء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلک، ورجع سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح» .(2)

(محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو، اصطلحوا على:
وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعض عن بعض، وعلى أنه لا اسلال ولا إغلال، وان وبينهم غيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل، وأن من أحب أن يدخل

1- روضة الكافى: 268.
2- موسوعة التاريخ الإسلامى 624: 2.

فى عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليه يردوه إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه إليه.

وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة، لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم يدخل فى العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح الراكب أو سلاح المسافر: والسيوف فى القراب» (1).

هناک ملاحظة مهمة فى صلح الحديبية، وهى أن المشركين رفضوا أن يذكر اسم محمد (ص) مقروناً بالرسالة وكان الكاتب هو أميرالمؤمنين على (ع)، فتردد فى الإستجابة لسهيل بن عمر، ولكن الرسول أمر أن يستجيب وقال: ستدعى لمثلها وتجيب، إخباراً بالغيب عما سيؤول إليه حال الإمام مع معاوية فى مؤامرة رفع المصاحف فى حرب صفين.

ص: 35

1- موسوعة التاريخ الإسلامى 629: 2.

4. ولادة الإمام الرضا (ع) (11/ ذی القعدة/ السنة 148 ه)

اشارة

4. ولادة الإمام الرضا (ع) (1) (11/ ذی القعدة/ السنة 148 ه)

الإمام أبو الحسن علی بن موسی الرضا (ع) (2) فی وجه تسمیته بهذا اللقب انه: «رضی به المخالف من أعدائه کما رضی به الموافقون من أولیائه، ولم یکن ذلک لأحد من آبائه: فلذلک سمی من بینهمثامن أئمة أهل البیت (علیهم السلام)، ولد فی المدینة المنورة فی الحادی عشر من ذی القعدة سنه (148 ه)، أبوه الإمام موسی بن جعفر (ع)، وأمه خیزران، وقیل نجمة، وتکنَّی بأم البنین، وقیل غیر ذلک، استشهد (ع) بطوس متأثراً بسّم دسه إلیه المأمون فی نهایة صفر سنه (203 ه) علی المشهور، أو فی السابع عشر منه کما فی خبر آخر، وقضی أکثر عمره فی مدینة جده، إلی أن استدعاهُ المأمون سنة (200 ه) إلی خراسان، لیکون ولیاً للعهد وخلیفة من بعده، فعاش فیها ثلاث سنوات من عمره الشریف، إلی أن توفی ودفن فیها، ولم یترک الإمام (ع) إلا ولداً

ص: 36

1- نقلنا المطالب عن کتاب لمحات من حیاة الإمام الرضا 7 وأخته السیدة فاطمة المعصومة 3.

2- ورد عن الإمام الجواد (ع)

واحداً هو الإمام الجواد (ع)، بناءً على (الإرشاد) للشيخ المفيد وله أربع بنون وبنت واحدة على رواية (كشف الغمة) للأربلى.

إمامة الإمام الرضا (ع)

قام الإمام الرضا (ع) بعد أبيه بإمامة المسلمين عشرين سنة، قال الشيخ المفيد (قدس سره): كان الإمام بعد موسى بن جعفر: «ابنه على بن موسى الرضا (ع) فضله على جماعة إخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه، وورعه، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك منه، ومعرفتهم به، ولنص أبيه (ع) على إمامته من بعده وأشار إليه بذلك دون إخوته وأهل بيته» (1)، وبالإضافة إلى النصوص العامة على إمامة الأئمة الاثنى عشر من النبى (ص)، فلقد كان كل إمام ينص على الإمام من بعده ويُبّيِنُه للمسلمين وشيعته، حتى لا يدَّعى الإمامة أحد من بعده.

لابد وأن يكون الإمام المعصوم، جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهية والطبيعية، والفضائل والمكارم الأخلاقية، ليكون مناراً يهتدى به، وأسوة لجميع الناس يقتدى به، لأنّه حجة الله فى أرضه على خلقه، ويجب أن يكون فى جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من
ص: 37

1- الإرشاد: 304.

غيره لتتم الحجة.

والإمام الرضا (ع) كجده المصطفى (ص) وآبائه الأئمة البررة، قد اتصف بجميع تلك الخصال والصفات الحميدة، ولم تكن صفة يسمو بها الإنسان نحو الكمال إلّا وهى موجودة فيه.

أما أخلاقه؛ فيقول إبراهيم بن العباس الصولى: «ما رأيت أبا الحسن الرضا (ع) جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردَّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدى جليس له قط، ولا اتكأ بين يدى جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام فى الشهر، ويقول: ذلک صوم الدهر، وكان (ع) كثير المعروف والصدقة فى السّر، وأكثر ذلک منه فى الليالى المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه» (1).

وأما علمه: فقد أحاط الإمام بجميع العلوم، وكان أعلم أهل زمانه، وذلک مما اشتهر وهو الشیء البارز فى شخصية الإمام (ع) لايستطيع أن ينكره أحد، وقد لقّب بعالم آل محمد، وقد اعترف المأمون بنفسه أكثر من مرة، وهو من العلماء البارزين، وفى مناسبات عديدة أن الإمام الرضا (ع) أعلم أهل الأرض.

1- عيون أخبار الرضا 180: 2 7.

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامة؛ إخباره عن كثير من الملاحم والأحداث قبل وقوعها، ومن جملة ما أخبر يحل بهم، وقتل الأمين على يد أخيه المأمون، وقتل المأمون له، وقد تحقق كل ما اخبر به.

ومن مظاهر علم الإمام (ع) مناظراته فى البصرة، والكوفة وخراسان مع علماء اليهود والنصارى، والمسلمين، والتى اعترف له فيها جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوق عليهم (1).

قال الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241 ه)، معلّقاً علی سند فیه الإمام الرضا (ع): «لو قرئت هذا الإسناد علی مجنون لبرئ من جنونه» (2).

وجاء فی کتاب (الثقات) لابن حبان (ت: 354 ه): «وهو علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب أبی الحسن، من سادات أهل البیت وعقلائهم، وجلة الهاشمیین ونبلائهم .. ومات علی بن موسی الرضا بطوس من شربة سقاه إیاها المأمون فمات من ساعته ..

وقبره بسناباد خارج النوقان مشهور یزار، قرب قبر الرشید، قد زرته مراراً کثیرة، وما حلت بی شدة فی وقت مقامی بطوس فزرت

1- راجع عیون أخبار الرضا 180: 2 7؛ بحار الأنوار 95: 49.

2- أورده ابن حجر فی صواعقه المحرقة: 310.

قبر علی بن موسی الرضا صلوات الله علی جده وعلیه ودعوت الله إزالتها عنی إلا استجیب لی وزالت عنی تلک الشدة، وهذا شیء جرّبته مراراً فوجدته کذلک، أماتنا الله علی محبة المصطفی وأهل بیته صلی الله علیهم أجمعین» (1).

وهکذا مدح عبد الکریم بن محمد السمعانی (ت: 562 ه) الامام الرضا (ع) فقال فی الأنساب: «والرضا کان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب» (2).

وقال الفخر الرازی (ت: 604 ه) عند تفسیره الکوثر: «والقول الثالث فی الکوثر، أولاده: فالمعنی أنه یعطیه نسلًا یبقون علی مر الزمان، فانظر کم قتل من أهل البیت ثم العالم ممتلئ منهم علی مر الزمان، ولم یبق من بنی أمیة فی الدنیا أحد یعبأ به، ثم انظر کم کان فیهم من الأکابر من العلماء کالباقر والصادق والکاظم والرضا ...»(3) .

جاء فى رواية أبى الصلت الهروى(4)
أنه قال: دخل دعبل الخزاعى على الإمام الرضا (ع) فى مدينة مرو بعد بيعة الناس له بولاية العهد، فقال: يا بن رسول الله، إنّى قد قلت فيكم قصيدة

1- الثقات 456: 8.
2- الانساب 74: 3.
3- تفسير الرازى 32: 16/ 125.
4- هو من خيرة أصحاب الإمام الرضا (ع)، وقد توفى فى طوس ودفن فيها وله مقام فى ضواحى مشهد المقدس يقصده الزوار.

وآليت على نفسى أن لا أنشدها أحداَ قبلك، فقال له الإمام الرضا (ع): هاتِها يا دعبل، فأنشد دعبل:
ذكرتُ محلَّ الرَّبعِ (1) من عَرَفاتِفأجريتُ دَمعَ العَينِ بالعَبَراتِ
مَدارسُ آياتٍ خَلَتْ مِنْ تلاوةومَنزلُ وحيٍ مُقفرُ العَرَصاتِ(2)
دِيارُ عَلىٍّ والحسينِ وجعفرٍوحمزة والسجَّادِ ذى الثفناتِ(3)
مَنازلُ كانت للصلاة وللتقىوللصومِ والتطهيرِ والحَسَناتِ
أفاطمُ لو خِلتِ الحسينَ مُجدّلاًوَقدْ مَاتَ عَطشاناً بِشَطّ فُراتِ
إذن للطَمتِ الخدَّ فَاطمُ عندَهُوأجريتِ دَمَع العينِ فى الوَجَناتِ
أفاطمُ قُومِى يا ابنة الخَيرِ واندُبىنُجومَ سَماواتٍ بأرضِ فَلاة
قُبورٌ بكوفانٍ وأُخرى بطيبةوأُخرى بِفخّ (4) نالها صَلَواتِى
وَقَبرٌ بأرض الجوزجانِ (5)باخمرى: مكان بين الكوفة والواسط فى العراق، فيه قبر القاسم أخو الإمام الرضا (ع) لدى الغرباتِ
قُبورٌ بِجَنبِ النهرِ من أرضِ كربلامُعرّسهم فيها بِشطِّ فُراتِ
تُوفوا عطاشى بِالعراءِ فَليتَنىتُوفّيت فِيهم قَبلَ حينِ وفَاتى
ص: 41

1- الربع: موضع فى عرفات، يتوقف به ويطمأن.
2- العرصات: الساحات.
3- العرصات: الساحات.
4- فخ: موقع بمكة وقعت فيه حادثة فخ حيث استشهد جمع من بنى هاشم على يدى أعوان بنى العباس.
5- هناک مدينتان باسم الجوزجان: احداها فى شمال إيران، والأُخرى فى أفغانستان، وفى كلتيهما يوجد قبر ومقام ليحيى بن زيد الشهيد الذى قطع رأسه، ولعلّ فى احدا محلّهُوقبرٌ بباخمرى

وَقبرٌ بِبغدادٍ لِنفسٍ زَكيّةتضمّنَها الرّحمنُ فى الغُرُفاتِ
(1) ولما وصل دعبل إلى هذا البيت من القصيدة، قال له الإمام الرضا (ع):
«أفلا أُلحق لک بيتين بهذا الموضع، بهما تمام قصيدتک؟»، فقال: بلی يا بن رسول الله، فقال الإمام الرضا (ع):
وَقَبرٌ بطوسٍ دُفن الإمام (ع) فی قرية سناباد نوقان من قرى طوس، وقد عرفت بعد ذلک بمشهد لشهاده الامام فيها وطوس هی من مدن محافظة خراسان القديم وتقع حالياً قرب مشهد، وفيها قبر يا لها من مُصيبةألحَّتْ على الأحشاءِ بالزّفراتِ (2)
إلى الحشرِ حتّى يبعثَ اللّهُ قائماًيُفرّجُ عنّا الغمَّ والكُرُباتِ
فقال دعبل: هذا القبر الذی بطوس قبر من؟ قال الإمام الرضا (ع):
«هُو قَبْرِی، وَلَا تَنقَضِی الأيّامُ وَاللیالِی حتّی تَصیرَ طوسُ مُختَلَفَ شِيعتِی وزُوّارِی، ألا فَمَن زَارَنی فِی غُربَتی بِطوسٍ كَانَ مَعی فی دَرَجَتِی یومَ القِیامة مَغْفُوراً لَه».
(3)
ص: 42

1- الغرفات: غرف الجنة.
2- الزّفرات: تتابع الأنفاس من شدة الغم والحزن.
3- عيون أخبار الرضا 295: 2 7.

5. غزوة بنى قريظة (22/ ذى القعدة/ السنة 5 ه)

لما قدم رسول الله (ص) فى السنة الأولى من هجرته إلى المدينة، كان من أول ما أقدم على فعله عقد ميثاق تعايش بين سكان المدينة وما حولها، ذلك لأجل إنهاء جميع أشكال الاختلاف والتنازع والصراع الداخلى، وتوحيد المدينة سياسياً وعسكرياً.
فأقام ميثاقاً بين الأوس والخزرج، وبين أهل المدينة واليهود من بنى النضير، وقينقاع وقريظة فى أن يعيشوا جميعاً بأمان، وأن يدافعوا عن المدينة وما حولها.
هذا ما كان بين رسول الله (ص) وبين الطوائف الثلاثة من اليهود القاطنين حول المدينة، ولكن اليهود- جرياً على عادتهم فى نقض العهود والمواثيق والإفساد فى الأرض- لم يراعوا لرسول الله (ص) عهداً ولا ذمة، فأقدم بنو قينقاع على قتل مسلم ظلماً وعدواناً، كما أن بنى النضير خططوا لاغتيال رسول الله (ص)، فما كان من

رسول‌الله (ص) إلّا أن أجلاهم عن المدينة، وإنما ذلك نزولَا عند رغبة الخزرج وبخاصة عبد الله بن أبى (1) بشأن بنى النضير. وإلا فكان له الحق فى قتل رجالهم وسبى نسائهم وذراريهم، عملًا بالعهد والميثاق الذى أبرمه معهم، وأما بنوا قريظة فقد تعاونوا مع الأحزاب فى وقعة الخندق للقضاء على النبى والمسلمين، فلمّا انهزم الأحزاب وغادرت آخر مجموعة من جيوشهم أرض المدينة خائفة ذعرة، وبعد هذا نادى منادى رسول الله (ص) لصلاة الظهر، وبعد أن صلى النبى (ص) بأصحابه صلاة الظهر، نادى منادياً على لسان النبى (ص): من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلّا ببنى قريظة.

فعقد النبى (ص) رايته لعلى (ع) وخرج ومعه الجيش، فوصلت الأنباء إلى بنى قريظة بتحرک النبى (ص) إليهم فبادروا إلى إغلاق أبواب الحصون والتحصن فى داخلها، فوصل المسلمون وحاصروا الحصون، ونشبت بينهما فى اللحظات الأولى الحرب.

غير أن المسلمين حاصروا حصونهم ومنعوا من دخول المعونات عليهم، وبقى الأمر على هذه الشاكلة قرابة 15 يوماً.

فاشتد الحصار عليهم وقد اجبروا على الاتفاق على واحدة مما يلى لمعالجة الموقف، وهى:

1. أن يؤمنوا برسول الله، ويصدقونه؛ لأنه قد تبين لهم أنه نبىٌّ مرسل، وأنه (ص) الذى يجدونه فى كتابهم، وبذلک يأمنون على دمائهم

1- المغازى للواقدى 177: 1.

وأموالهم ونسائهم، وأبنائهم.
2. أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم، ثم يخرجوا إلى محمد وأصحابه يقاتلونهم، فاذا هلكوا لم يتركوا وراءهم نساءً ولا نسلًا يخشى عليهم، وإن انتصروا تزوجوا من جديد، ووجدوا أبناءاً لهم ونساء.
3. أن الليلة هي ليلة السبت، وأنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد منّاهم فيها، لعلمهم بأن اليهود لا يقاتلون فى السبت، فلينزلوا من الحصون لعلهم يصيبون من محمد وأصحابه على غفلة .(1)
واستمرت المحاصرة أياماً فطلبوا ان يبعث إليهم النبى (ص) أبا لبابة الأوسى ليتشاوروا معه فى الموقف، وقد كان حليفاً لهم قبل دخوله الإسلام، فأرسله (ص) إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه، وقالوا: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟
فقال لهم: نعم وأشار بيده إلى حلقه، يريد أنهم سوف يقتلون، وأن النبى (ص) لن يحقن دماءهم لو سلّموا إليه.
أدرک أبو لبابة أنه خان بفعله هذا المسلمين، ومصالح الإسلام العليا، وافشى سرّاً كان عليه أن يكتمه قبل وقوعه، وقد نزل فى خيانته قوله تعالى: يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَ وَالرّسُولَ

1- السيرة النبوية 236: 2.

وَتَخُونُوَاْ أمَانَاتِكُمْ وَأنْتُمْ تَعْلَمُونَ(1) ، فندم أبو لبابة ندماً شديداً، فخرج من حصن بنى قريظة وهو يرتجف ويقول: إنّى خنت الله ورسوله، وانطلق على وجهه ولم يأت رسول الله (ص) مع أنه (ص) كان ينتظر رجوعه إليه، فربط نفسه فى المسجد بعمود من أعمدته، وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علىّ ما صنعت، فبلغ النبى (ص) خبره فقال (ص): أما إنه لو جاءنى لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل فما أنا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه.(2) وبقى أبو لبابة مرتبطاً بالعمود، وكانت زوجته أو ابنته تأتيه فى مواعيد الصلاة، وتحل رباطه، فيصلّى ثم تعيد الرباط، فما مضى سبعة أيام حتى نزلت توبته فى سحَرها، قال تعالى: وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيّئاً عَسَى اللهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنّ اللهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ .(3)

وقد حاول بنو قريظة ان يفاوضوا النبى (ص) حتى وصلوا إلى ان يدفعوا إليه ما يملكون ويتركون حصونها ويخرجون، كما فعل (ص) ببنى النضير وقينقاع، غير أن النبى (ص) أجاب: لا، إلّا أن تنزلوا على حكمى.

وفعلاً نزلوا على حكم رسول الله (ص) ففتحوا الحصون، ودخل على (ع) فى كتيبة خاصة من المسلمين، وجرّدوا بنى قريظة من

ص: 46

1- الأنفال: الآية 27.

2- السيرة النبوية 236: 2.

3- التوبة: الآية 102.

السلاح وحبسوهم فی منازل بنی النجار لیقرر النبی (ص) مصیرهم.
فجاء الأوسیون الذین کانوا متحالفین مع بنی قریظة إلی رسول‌الله (ص) وأخذوا یستمیلون النبی (ص) عن قتلهم وأصروا علیه إصراراً شدیداً بأن یعفوا عنهم، وذلک منافسة للخزرج حیث تشفعوا من قبل فی بنی قینقاع الذین کانوا متحالفین معهم، فأجابهم النبی (ص):
ألا ترضون یا معشر الأوس أن یحکم فیهم رجل منکم؟
فقالوا: بلی.
قال (ص): فذاک إلی سعد بن معاذ فهو یحکم فیهم.
والطریف فی الأمر أن بنی قریظة رضوا أیضاً بحکم سعد، حیث بعثوا إلیه (ص): یا محمد ننزل علی حکم سعد بن معاذ. (1) وجاء سعد لینفذ حکمه وکان جریحاً، فحکم بأن یقتل رجال بنی‌قریظة، وتقسّم أموالهم وتسبی ذراریهم ونساؤهم. (2)
ص: 47

1- الإرشاد: 50.
2- السیرة النبویة 240: 2.

6. يوم دحو الأرض (25/ ذى القعدة/ قبل التاريخ)

أن الله تعالى أول ما خلق الأرض خلقها من الماء، والظاهر أنه كان ذلک بعد خلق السماء، ويشعر بذلک الآيات التى تقدم ذكر السماء على الأرض عند استعراض خلق الله تعالى، ولقد خلق الله تعالى الكعبة الشريفة قبل دحو الأرض بألفى عام على ما أخبر به الإمام الصادق (ع): حيث قال (ع): (وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم فى اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدى إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام ...»(1) ، ثم بسط الأرض على الماء وبدأ البسط من تحت الكعبة المشرفة، إذن فمعنى الدحو الانبساط، ومنه قوله تعالى: وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِکَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا
ص: 48

1- بحارالأنوار 33: 2 ح 7.

وَمَرْعَاهَا (1)، أى بسطها، وهذا اليوم هو أحد الأيام الأربعة التى خصّت بالصيام بين أيام السنة وروى أن صيامه، يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفارة لذنوب سبعين سنة(2) .

وفى فضل هذا اليوم ورد عن أميرالمؤمنين (ع): (إن أول رحمة نزلت من السماء إلى الأرض فى خمس وعشرين من ذى القعدة، ومن صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة فله عبادة مئة سنة، صام نهارها وقام ليلها) (3).

1- النازعات: الآيتين 30- 31.

2- مفاتيح الجنان، اعمال شهر ذى القعدة.

3- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذى القعدة.

7. خروج النبى (ص) من المدينة للحج (26/ ذى القعدة/ السنة 10 ه)

فى أواخر السنة العاشرة للهجرة قرر النبى (ص) أن يسير إلى حج بيت الله الحرام فى مكة المكرمة، فأمر مناديه أن ينادى فى المدينة وبين القبائل بأن رسول الله (ص) يقصد مكة للحج هذا العام، فأحدث ذلك شوقاً وابتهاجاً عظيمين فى نفوس جمع كبير من المسلمين، فتهيأت أعداد كبيرة لمرافقة رسول الله (ص)، وضربت مضارب وخيم كثيرة خارج المدينة المنورة بانتظار حركة النبى (ص) وتوجهه إلى مكة(1) .

وفى مطلع اليوم السادس والعشرين من شهر ذى القعدة خرج رسول الله (ص) من المدينة متوجهاً إلى مكة، وقد استخلف مكانه فى المدينة أبا دجانة الأنصارى، وقد ساق معه ما يزيد عن ستين بدنة، وعندما بلغ الموكب ذى الحليفة- وهى نقطة فيها مسجد الشجرة

1- سرية الحلبية 389: 3.

أحرم بلبس قطعتين عاديتين من القماش الأبيض من مسجد الشجرة، ثم أحرم ولبى بقوله: (لبیک اللهم لبیک، لبیک لا شریک لک لبیک ...).

وهذه التلبية هى فى الحقيقية تلبية لنداء إبراهيم الخليل، كما أنه (ص) كان يكرر هذه التلبية كلما شاهد راكباً، أو علا مرتفعاً من الأرض، أو هبط وادياً، ولم يقطع تلبيته حتى شارف مكة فى الثالث من ذى الحجة وسيأتى تفصيل ذلک فى مناسبات شهر ذى الحجة فى قضية حجة الوداع(1) .

ص: 51

1- المناسبات النبويّة، ادوار ومواقف.

8. شهادة الإمام محمد الجواد (ع) (آخر ذى القعدة/ السنة 220 ه)

اشارة

الإمام التاسع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) المطهرين المعصومين؛ هو الإمام محمد الجواد ابن الإمام على الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق (عليهم السلام).
وأمه سبيكة من أهل بيت مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول‌الله (ص)، ولادته كانت فى المدينة المنورة فى ليلة الجمعة (19) من شهر رمضان سنة 195 ه، ويكنى أبا جعفر الثانى تميزاً له عن جده الإمام الباقر (أبى جعفر)، من ألقابه الجواد والتقى.
تزوج أولًا بأم الفضل بنت المأمون، وبعدها سمانة المغربية، وله ولدان، هما الإمام على الهادى، وموسى. وبنتان هما: فاطمة وامامة، عاصر عهدى المأمون والمعتصم.
تميزت ظروف الإمام الجواد (ع)، بمميزات كثيرة، أهمها صغر سنه، فقد قام بالإمامة وهو ابن ثمان سنين، فكان لموضوع عمره الشريف
ص: 52

خصوصية خاصة في لفت الأنظار إليه، حتى قيل إنه سئل فى مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة (1). وكان وقع كلامه يفصح عن مكنون النبوة بشكل مثلج لصدور المتقين وكان مفحماً ومغيضاً لصدور المنافقين والجبابرة، فإن فى إجاباته مع صغر سنه معجزة جذبت إليه قلوب الخلق، وقد يستغرب المرء هذا المقال حول الإمام الجواد (ع) مع أنه تواتر به النقل، ورواه العلماء فى كتبهم، وهذا ليس بكثير على الإمام الجواد (ع) وهو الوارث لآبائه (عليهم السلام) علماً وفهماً، لكن الشيخ المجلسى، يقول فى بحار الأنوار تعليقاً على ما قيل فى أنه (ع) أجاب على (30000) مسألة فى مجلس واحد، بأمور هى:

أولًا: إن الكلام محمول على المبالغة فى كثرة الأسئلة والأجوبة.

ثانياً: يمكن أن يكون فى خواطر القوم أسئلة كثيرة متفقة، فلما أجاب عن واحد فقد أجاب عن الجميع.

ثالثاً: أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة، المشتملة على الأحكام(2) الكثيرة، وهذا وجه قريب.

إلى غيره من ما يعني الإعجاز وبسط الزمان الذى يقول به الصوفية .. والتى كلها تعنى شيئاً واحداً وهو تميز الإمام الجواد (ع)، بالرد المقنع السريع المعجز الذى زاد فى حنق العباسيين عليه، مما دفع

1- أصول الكافى 496: 1؛ المناقب 430: 2.

2- بحار الأنوار 120: 12.

المعتصم العباسی إلی إشخاصه من المدینة إلی بغداد سنة (220 ه)، ثم دس له السم علی ید زوجته أم الفضل بنت المأمون.

وقد وصل بغداد فی الثامن والعشرین من المحرم من ذلک العام حتی تسنی للسم أن ینال الجسد الطاهر فی الیوم الآخر من ذی القعدة من نفس العام (220 ه).

فقد روى: «أنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة فى قتل أبى جعفر (ع) وأشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف على انحرافها عن أبى جعفر (ع) وشدّة غيرتها من ضرّتها ... فأجابته الى ذلک وجعلت سمّاً فى عنب رازقى ووضعته بين يديه، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكى فقال: ما بكاؤک؟ والله ليضربنّک الله بفقر لا ينجبر، وبلاء لا ينستر، فماتت بعلّة فى اغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصوراً فانفقت مالها وجميع ما ملكته على تلک العلّة، حتى احتاجت الى الاسترفاد». (1) وأثّر السمّ فى الإمام تأثيراً شديداً حتى لفظ انفاسه الاخيرة ولسانه يلهج بذكر الله تعالى، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الامامة والقيادة المعصومة فى الاسلام.

وجُهّز بدن الإمام (ع) فغسّل وادرج فى اكفانه، وبادر الواثق

1- بحار الانوار 17: 50.

والمعتصم فصليا عليه ان الصلاة من قبلهما على الإمام (ع) إنما هو للتعتيم الإعلامى على قتل الإمام (ع) فلا شک من حضور الإمام الهادى (ع) عند تجهيز أبيه الجواد (ع). راجع النص من الإمام الهادى على حضوره تغسى، وحمل الجثمان العظيم الى مقابر قريش فى الكرخ، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف فى مواكب حزينة وهى تردد فضل الإمام وتندبه، وتذكر الخسارة العظمى التى منى بها المسلمون فى فقدهم للامام الجواد (ع) وحفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظيم الإمام موسى بن جعفر (ع).

و کان استشهاد الإمام الجواد (ع) سنة (220 ه) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى القعدة، وقيل: لخمس ليال بقين من ذى الحجة، وقيل: فى آخر ذى القعدة (1). فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

واما عمر الإمام الجواد (ع) حين قضى نحبه مسموماً فكان خمساً وعشرين سنة على ما هو المشهور، وهو أصغر الائمة الطاهرين الاثنى عشر (عليهم السلام) سنّاً، وقد أمضى حياته فى سبيل عزة الاسلام والمسلمين.

1- حياة الإمام محمد الجواد 263: 7

الفصل الثانى: ذكريات شهر ذى الجحة

اشارة

ص: 56

نمایش تصویر
ص: 57

شهر ذی الحجة الحرام هو من الشهور المهمة العبادیة التی جعل الله تعالی فیها مواقیتا بغیة تعمیق العلاقة والارتباط به والتفرّغ له عمّا سواه، خصوصاً العشرة الأولی منه حیث جعلها الله تعالی موعداً للقائه والتقرب منه والزلفة إلیه، وهی المراد بقوله تعالی: وَاذْکُرُواْ اللهَ فِیَ أَیّامٍ مّعْدُودَاتٍ .... (1)، وهی العشرة التی أتم بها موسی (ع) میقاته مع ربه.

وهو شهر شریف وکان صلحاء الصّحابة والتّابعین یهتمّون بالعبادة فیه اهتماماً بالغاً، والعشر الأوائل من أیامه هی الأیام المعدودات المذکورة فی القرآن الکریم وهی أیّام فاضلة غایة الفضل، وقد روی عن النّبی (ص): «ما من أیّام العمل فیها أحبّ الی الله عزّوجلّ من أیّام هذه العشرة»، ولهذه العشرة أعمال، منها:

الأوّل: صیام الأیّام التسّعة الأُول منها فإنّه یعدل صیام العمر کلّه.

الثّانی: أن یصلّی بین فریضتی المغرب والعشاء فی کلّ لیلة من

1- سورة البقرة: الآیة 203.

لياليها ركعتين يقرأ فى كلّ ركعة فاتحة الكتاب والتّوحيد مرّة واحدة، وهذه الآية (وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثينَ لَيْلَةً وَاتْمَمْناها بِعَشْر فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ ارْبَعينَ لَيْلَةً وَقالَ مُوسى لِاخيهِ هارُونَ اخْلُفنى فى قَوْمى وَاصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبيلَ الْمُفْسِدينَ) (1) ليشارک الحجاج فى ثوابهم.

الثّالث: أن يدعو بهذا الدّعاء من أوّل يوم من عشر ذى الحجّة الى عشيّة عرفة فى دبر صلاة الصّبح وقبل المغرب، وقد رواه الشيخ الطوسى والسيد ابن طاووس عن الصادق (ع) وهو دعاء مخصوص، بالاضافة إلى دعوات اخرى جاء بها جبرئيل هدية إلى عيسى بن مريم (ع).

«اللّهُمَّ هذِهِ الأيّامُ الّتى فَضَّلْتَها عَلَى الأيّامِ وَشَرَّفْتَها قَدْ بَلَّغْتَنيها بِمَنِّکَ وَرَحْمَتِکَ، فَأَنْزِلْ عَلَيْنا مِنْ بَرَکاتِکَ، وَأَوْسِعْ عَلَيْنا فيها مِنْ نَعْمائِکَ، اللّهُمَّ إِنّى أَسْأَلُکَ أَنْ تُصَلِّى عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ تَهْدِيَنا فيها لِسَبيلِ الْهُدى وَالْعِفافِ وَالْغِنى وَالْعَمَلِ فيها بِما تُحِبُّ وَتَرْضى، ...» الخ. (2)

وفيما يتعلق بمناسبات هذا الشهر الفضيل فان فيه مجموعة من الاحداث والوقائع المهة وذات الاهتمام فاليوم الاول منه كان مناسبة زواج الامام على (ع) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) واليوم الثالث منه كان

ص: 59

1- الأعراف: 142.

2- راجع مفاتيح الجنان، أعمال شهر ذى الحجة

تبليغ سورة براءة من قبل الامام على (ع) وكذالک کان وصول النبی (ص) مكة لاداء حجة الوداع وفی اليوم السابع منه کان شهادة الامام الباقر (ع) وفی اليوم الثامن منه کان خروج الامام الحسين (ع) من مكة الى العراق والتاسع من الشهر هو يوم عرفة، اليوم الذی دعا الله تعالى عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده، وكذالک يوم شهادة مسلم ابن عقيل والعاشر منه جعله الله عيدا لجميع المسلمين وفی اليوم الثامن عشر منه اتم الله النعمة على المسلمين بنصب الامام على (ع) من قبل الرسول (ص) فكان اكمالا لدينه وغيرها من المناسبات العطرة فحریّ بالمسلم أن يستثمر هذا الشهر لکی يربّی نفسه تربية إلهية من خلال الاهتمام بالأعمال العبادية فی هذا الشهر المبارک ويحيى تلک المناسبات تعظيما لشعائر الله تعالى وفيما يلی استعراضٌ لتلک المناسبات.

ص: 61

1. زواج الإمام على (ع) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) (1) (1/ ذى الحجة/ السنة الثانية للهجرة)

كان عمر الإمام على (ع) قد بلغ أربعاً وعشرين سنة فلا بد له من الزواج وبدء الحياة المشتركة والسيدة فاطمة الزهراء قد أكملت التاسعة من عمرها وقد تقدم إلى رسول الله (ص) الكثير من الصحابة يطلبون يدها، إلا أن الرسول (ص) امتنع عن ذلک وصرح بأنه ينتظر فيها قضاء الله (2)، إلى أن تقدم أميرالمؤمنين (ع)، لخطبتها من رسول الله (ص)، فقال له: (يا على قد ذكرها قبلک رجال، فذكرت ذلک لها، فرأيت الكراهة فى وجهها، ولكن على رسلک حتى أخرج إليک)، فلما دخل النبى (ص) على فاطمة (عليها السلام)، وأخبرها بالأمر الذى جاء لأجله على (ع)، سكتت (عليها السلام) ولم تولّ وجهها، ولم يرَ فيه الكراهية التى كان يراها فى عرض غيره عليها، فقام وهو يقول: (الله أكبر، سكوتها

1- نقلنا المطالب عن كتاب الإمام على 7، ادوار ومواقف.

2- أنساب الأشراف 30: 2.

إقرارها)، فخرج إلى على وموافقة الزهراء (عليها السلام) بادية على قسائم وجهه، تحكيها ابتسامته المباركة(1) ، فقال (ص): «يا على هل معك ما أزوّجک به؟» فقال (ع): «فداک أبى وأمى، والله لا يخفى عليک من أمرى شىء، أملک سيفى ودرعى وناضحتى. فقال (ص): يا على، أما سيفک فلا غنى بک عنه، تجاهد به فى سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحتک تنضح به على نخلک وأهلک، وتحمل عليه رحلک فى سفرک، ولکنى قد زوّجتک بالدرع، ورضيت بها منک، بع الدرع، وائتنى بثمنه»(2) .

باع الإمام على (ع) الدرع (3) بأربعمئة وثمانين درهماً، وقيل بخمسمئة (4)، وجاء بالدراهم وطرحها يبن يدى النبى (ص)، فکان هذا فقط صداق أشرف وأعظم فتاة عرفتها دنيا الإنسان.

ثم إنّ النبى (ص) قسّم المبلغ أثلاثاً، ثلثاً لشراء الجهاز، وثلثاً لشراء الطيب، وثلثاً ترکه عند أم سلمة أمانة، ثم ردّه بعد ذلک إلى على (ع) قُبيل الزفاف، إعانةً منه لوليمة الزفاف.

دفع النبى (ص) الثلث لأبى بکر وسلمان وبلال ليشتروا لفاطمة (عليها السلام) متاع بيتها، فکان ما اشتروه متواضعاً غاية التواضع، بحيث لما طرح بين يدى النبى (ص) أخذ يقلّبها بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال:

1- وقد اشتهر عن النبى 9، قوله: «لولا على ما کان لفاطمة کفؤ».
2- الإصابة فى معرفة الصحابة 365: 4.
3- کان يسمى هذا الدرع ب- الحطمية لأنها کانت تحطم السيوف.
4- بحارالأنوار 144: 43.

(اللهم بارک لقوم جُلّ آنیتهم الخزف)(1) .
ومن السنن النبوية الوليمة عند الزواج، وقد روى عن ابن عباس: أن النبى (ص) دعا بلالًا فقال: «يا بلال، إنى قد زوجت ابنتى ابن عمى، وأنا أحب أن يكون من سُنّة أمتى إطعام الطعام عند النكاح، فائت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لى قصعة لعلّى أجمع عليها المهاجرين والأنصار».
ومن خلال هذه النظرة السريعة لهذا الحدث الكبير فى تاريخ الإسلام يمكن استقراء جملة من الدروس التربوية العظيمة التى جعلها النبى (ص) معالم للأجيال، يمكن الإشارة إلى أهمها وهى:
أولًا: اختيار على (ع) لفاطمة (عليها السلام)- وإن كان من قبل السماء بقوله (ص): (إن الله أمرنى بأن أزوِّج فاطمة من على) (2)- لكنه كان وفق ضوابط الإيمان وأهلية كل طرف للطرف الآخر ويدلل ذلك بوضوح على أهمية هذه الضوابط واعتبارها هى الأساس فى تشكيل الأسرة المسلمة وكيانها.
ولعلّ فى الكلام الذى روى عن النبى (ص): «يا فاطمة، أما إنى ما آليت أن أنكحتك خير أهلى» (3) إشارة إلى لزوم انتخاب الأصلح.
ثانياً: السنن والدروس النبوية التى طبعت فى معالم تشكيل هذه الأسرة المباركة من قلة المهر وإطعام الطعام وإقامة الفرح والسرور

1- بحارالأنوار 43: 130 ح 32.
2- ذخائر العقبى: 70.
3- الطبقات الكبرى 8: 24.

وتوصية الطرفين أحدهما بالآخر والبساطة فى تجهيز أثاث البيت ومتطلباته.
عاش على وفاطمة (عليهما السلام) على أحسن حال، فلم يشتک على من فاطمة طيلة حياته معها، وکذلک فاطمة (عليها السلام)، بل کان کل منهما نِعم العون على طاعة الله للآخر، وهناک کثير من النصوص تؤکّد هذه الحقيقة، فقد قال على (ع) فى بيان العلاقة بينهما: (فوالله ما أغضبتها ولا أکرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتنى ولا عصت لى أمراً، لقد کنت أنظر إليها فتنکشف عنى الهموم والأحزان) (1).
وجاء فى آخر کلام لها (عليها السلام) مع على (ع): (يا بن العم ما عهدتنى کاذبة ولا خائنة، ولا خالفتک منذ عاشرتنى)، فقال (ع): (معاذ الله أنتِ أعلم وأبرّ وأتقى وأکرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبخک بمخالفتى) (2).
لقد کان التناغم والتلاؤم بين الإمام على والسيدة فاطمة (عليهما السلام) ما تعکسه هاتان العبارتان، وکيف لا يکونان کذلک وهما من البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بنص کتابه العزيز إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَکُمْ تَطْهِيراً (3).
ص: 65

1- مناقب الخوارزمى: 256؛ کشف الغمة 363: 1.
2- أمالى الطوسى 384: 1؛ بلاغات النساء: لابن طيفور 20.
3- الأحزاب: الآية 33.

2. تبليغ سورة البراءَة فى الحج (3/ ذى الحجة/ السنة 9 ه)

وفى هذا اليوم من السنة التاسعة للهجرة أرسل النبى (ص) أبابكر إلى مكة بالآيات الأولى من سورة براءة ليقرأها على كفار مكة، فأتاه جبريل الأمين فقال: يا محمد إن الله يأمرک أن تبعث على بن أبى طالب، وأنه لا يؤديها عنک غيره. وفى رواية أخرى: قال جبريل: إن الله يقرئک السلام ويقول لک: لا يؤدى عنک إلا أنت أو رجل منک، فاستدعى رسول الله (ص) علياً (ع) وقال: «اركب ناقتى العضباء، والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وامض بها إلى مكة، وانبذ بها عهد المشركين إليهم، وخيِّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابک، أو يرجع إلىّ»، فركب أميرالمؤمنين (ع) ناقة رسول الله (ص) العضباء ولحق به وأخذها منه، وعاد أبو بكر إلى النبى (ص) مستفسراً عن الأمر قائلًا له (ص): أنزل فىّ قرآن؟ فقال (ص): «لا ولكن الأمين هبط إلىّ عن الله (جلّ جلاله) بأنه لا يؤدى عنک إلا أنت أو رجل منک ولا يؤدى عنى

إلا على»(1) .
والحادثة تشير بوضوح إلى جملة من النقاط المهمة التى يمكن الإشارة إليها:
أولًا: الأهمية الخاصة لهذه الآيات الشريفة وما تتضمنه من إمهال الكفار والمشركين فترة أربعة أشهر، تبدأ من العاشر من ذى الحجة وتنتهى باليوم العاشر من شهر ربيع الأول للسنة العاشرة.
ثانياً: تبين الحادثة فضل أميرالمؤمنين (ع) عند الله عز وجل وعند رسوله (ص) وقد ورد فى بعض النصوص كما فى (مسند أحمد بن حنبل): أن علياً (ع) قال: يا رسول الله (ص) لست خطيباً، فقال النبى (ص): «لا محيص عن ذلک، فإما أن أذهب بها أو تذهب بها، فقال على (ع): إذا كان ولا بد فأنا أذهب بها، فقال له النبى (ص): انطلق بها فإن الله يثبت لسانک ويهدى قلبک» (2).
ثالثاً: مع أهمية العهود والمواثيق فى الإسلام إلا أن الأمر الإلهى اعلن من خلال هذه الآيات إعلاناً عاماً أمام الناس كافة: وَأَذَانٌ مّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجّ الأَكْبَرِ أَنّ اللهَ بَرِىَءٌ مّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...
فقد تصرف الوحى والرسول (ص) معهم كما تصرف مع اليهود الذين نقضوا عهودهم ومواثيقهم من جانب واحد، وذلک بالتآمر سراً

1- الإرشاد 65: 1.
2- مسند أحمد بن حنبل 331: 1.

مع أعداء الإسلام، أو محاولة اغتيال النبى (ص) فتمت مواجهتهم وطردهم من المدينة، لكن بعض المعاهدات بقيت سارية المفعول سواء كانت ذات أجل مسمى أم لم تكن ذات أجل مسمى.

إن القرائن والدلائل التى ظهرت من جانب المشركين تدل على أنهم كانوا على استعداد فيما لو استطاعوا أن يوجهوا ضربة قاضية للمسلمين دون أدنى اعتناء بعهودهم، ومن المنطقى أنه إذا رأى الإنسان عدوه يتربص به ويستعد لنقض عهده، ولديه قرائن على ذلک وعلائم واضحة، فمن المنطقى أن ينهض لمواجهته قبل أن يستغفله، ويعلن إلغاء عهده، ويرد عليه بما يستحق.

ومن الجدير ذكره فى هذا الباب أن القوانين الدولية المعاصرة لا تعترف بالمعاهدات بين الدول إذا ما تم إقرارها والتوقيع عليها تحت الضغوط والقوة القاهرة.

رابعاً: إن الأديان والعقائد الفاسدة مثل عبادة الأصنام ليست عقيدة ولا فكراً، بل هى خرافة ووهم باطل خطر، فيجب القضاء عليها وإزالتها من المجتمع الإنسانى. فإذا كانت قوة عبدة الأصنام وقدرتهم بالغة فى الجزيرة العربية آنذاک، فاضطر النبى (ص) بسبب تلک الظروف إلى معاهدتهم ومصالحتهم، فإن ذلک لا يعنى أنه لا يحق له إلغاء معاهدته- إذا ما قويت شوكته- وأن ينقض عهده الذى سيعتبر مخالفاً للمنطق والعقل فيما لو استمر عليه. كما أن هذا الحكم مختص بالمشركين، أما أهل الكتاب وسائر الأقوام الذين كانوا فى

أطراف الجزيرة العربية فقد بقيت المعاهدات معهم على حالها ولم ينقض النبى (ص) مواثيقهم وعهودهم حتى وفاته.

إن البراءة فى الآية المذكورة أعلاها لا تختصّ بمشركى الجزيرة بل إنها تشمل البراءة من مشركى العالم كله، الموجودين فى عصر الرسالة ومن بعدهم إلى يوم القيامة. وهذه الآية تعلن عن أوضح موقف سياسى تجاه المشركين وأعداء الإسلام.

وأما من تمسّك بقوله تعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ فِى الْحَجِّ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى واتَّقُونِ يا أُولِى الْأَلْبابِ(1) لتحريم المظاهرات وإعلان البراءة من المشركين، فمردود، لأنّ المشهور عند المفسرين فى تفسير هذه الآية أنّ الرفث هو الجماع والفسوق هو جميع المعاصى، والمراد بالجدال هو المراء والمشاجرة (2)، هذا ما عند القوم، وأمّا عند أهل البيت (عليهم السلام) فقد فُسّر الجدال المذكور فى الآية بقول الرجل: لا والله، وبلى والله (3)

، وأين هذا من تحريم مطلق الجدال الذى يدعيه القوم، وقد اتخذه الوهابيون دليلًا على حرمة المظاهرات وإظهار البراءة من الكفار والمنافقين فى موسم الحج.

ومن هذا المنطلق كان الإمام الخمينى (قدس سره) يرى بأن السياسة جزء

1- البقرة: 197.

2- الكشاف 263: 1.

3- نور الثقلين 162: 1.

من الدين، وأن عملية فصل السياسة عن الدين التى شاعت خلال العقود الأخيرة من هذا القرن، إنما روّج لها المستعمرون، وأن النتائج المشؤومة لهذا الفصل واضحة فى العالم الإسلامى وبين أتباع سائر الأديان الإلهية.
وكان الإمام الخمينى (قدس سره) يعتقد بأنّ الإسلام دين الهداية البشرية فى جميع مراحل وأبعاد وأدوار الحياة الفردية والاجتماعية، ولما كانت العلاقات الاجتماعية والسياسية جزءاً لا يتجزأ من حياة البشر، فإنّ الإمام الخمينى (قدس سره) كان يرى أن الإسلام الذى يهتم بالجوانب العبادية والأخلاقية الفردية فحسب، ويصدّ المسلمين عن تقرير مصيرهم وعن المسائل الاجتماعية والسياسية، إسلام محرّف، وعلى حد تعبير سماحته (إسلام أمريكى).
لقد بادر الإمام الخمينى (قدس سره) بعد انتصار الثورة الإسلامية فضلًا عن الحكومة الإسلامية بأسلوب يختلف تماماً عن الأنظمة السياسية المعاصرة، أوضح أركانه وأصوله دستور الجمهورية الإسلامية، الى إحياء شعائر الإسلام الاجتماعية، وإعادة الروح السياسية للأحكام الإسلامية، وما إحياء وإقامة صلاة الجمعة، وصلاة الجماعة، وصلاة الأعياد الإسلامية الكبرى فى مختلف أنحاء البلاد، إلّا توكيد على أنّ الإسلام عقيدة عبادية سياسية، وطرح المسائل والمشكلات التى يتعرض لها المجتمع الإسلامى داخل البلاد وخارجها فى خطب صلوات الجمعة والأعياد الدينية، وتغيير أسلوب ومحتوى مراسم
ص: 70

العزاء والرثاء، وغيرها من مضامين التغيير إلا نماذج بارزة على ذلک. إن أحد أبرز إنجازات الإمام الخمينى (قدس سره) إحياء الحج الإبراهيمى، واعتبر الحج من أبرز مظاهر التلاقى وإعلان البراءة من المشركين، إلا أن الناظر الى الحج لا يرى أیّ أثر من طرح لمشكلات العالم الإسلامى والبراءة من المشركين. وقد اعتبر (قدس سره) من خلال بياناته السنوية التى كان يوجّهها الى الحجاج فى موسم الحج على وجوب اهتمام المسلمين بالأمور السياسية للعالم الإسلامى، واعتبار إعلان البراءة من المشركين ركناً من أركان الحج، وتوضيحاً لمسؤوليات الحجيج فى هذا الخصوص.

وبالتدريج اتخذ مؤتمر الحج العظيم شكله الحقيقى وصارت سيرة البراءة تقام سنوياً بمشاركة عشرات الآلاف من الحجاج الإيرانيين والمسلمين الثوريين من البلدان الأخرى، يردّدون خلالها شعارات تطالب بإعلان البراءة من أمريكا والاتحاد السوفيتى آنذاک وإسرائيل باعتبارها مصاديق بارزة للشرک والكفر العالمى، وتدعو المسلمين الى الاتحاد.

وفى هذا الصّدد يقول سماحة ولى أمر المسلمين الإمام الخامنئى فى ندائه لحجاج بيت الله الحرام وذلک فى موسم الحج لعام (1424 ه):

(إنهم (المستكبرون) يشعرون بوجود الصحوة الإسلامية، ويشعرون بالخطر من انتشار فكرة (الإسلام السياسى) وسيادة

الإسلام، وترتعد فرائصهم عندما يفكرون بيوم تنهض فيه الأمة الإسلامية موحدة مليئة بالأمل، فإن الأمة الإسلامية بما تملكه من ثروات طبيعية، وتراث حضارى تاريخى عظيم، ورقعة جغرافية مترامية الأطراف، وكمّاً بشرى هائل، لن تسمح فى ذلک اليوم المنشود، لقوى الهيمنة التى طفقت تمتص دم الأمة وتنتهک حرمتها وكرامتها طوال مئتى عام، أن تستمر فى هذا الطغيان والعدوان.

إن النخب السياسية والفكرية فى عالمنا الإسلامى تتحمل اليوم مسؤولية جسيمة فى إقامة مناسک الحج وشعائره بما جاء به الإسلام العظيم.

إننا نستشرف أفق المستقبل مشرقاً أمام شعبنا والعالم الإسلامى مستمرين بعزيمة راسخة فى الدرب الذى رسمه الإمام الخمينى العظيم واثقين من تحقق الوعد الإلهى وثوقاً يتزايد يوماً بعد يوم» (1).

ص: 72

1- بيان الإمام الخامنئى مدظلّه فى موسم الحج 2004 م.

3. وصول النبى (ص) إلى مكة لحجة الوداع (4/ ذى الحجة/ السنة 10 ه)

اشارة

3. وصول النبى (ص) إلى مكة لحجة الوداع(1)(4/ ذى الحجة/ السنة 10 ه)

كان وصول النبى (ص) إلى كدى أو كداء، يوم الاثنين الرابع من ذى الحجة فى العام العاشر للهجرة، وكان فى آخر نهار ذلك اليوم (2)، فلما أصبح فى اليوم التالى اغتسل ودخل مكة نهاراً (3)

وذلك من العقبة، فلما انتهى إلى باب المسجد- باب شيبة- استقبل القبلة (الكعبة) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أبيه إبراهيم (4)، ثم دخل بناقته العضباء واستلم الركن (الحجر الأسود) بمحجته (عصاً قصيرة معوجة الرأس)، وقبّل الحجر(5) ثم طاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم (ع)، قرأ فى الأولى بعد الفاتحة

ص: 74

1- المناسبات النبويّة، ادوار ومواقف.

2- فروع الكافى 233: 1؛ بحارالأنوار 39: 21.

3- مغازى الواقدى 1097: 2.

4- فروع الكافى 234: 1؛ بحارالأنوار 396: 21.

5- فروع الكافى 283: 1؛ مغازى الواقدى 1098: 2؛ بحارالأنوار 402: 21.

سورة الكافرون، وفى الثانية التوحيد[1] ، ثم دخل زمزم فشرب منه، ثم استقبل الكعبة وقال: (اللهم إنى أسألک علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كلّ داء وسقم). ثم رجع إلى الحجر الأسود ليستلمه وقال لأصحابه: (ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر) ثم استلمه وخرج إلى الصفا، وقال لأصحابه: ابدؤوا بما بدأ به الله تعالى إذ قال: إِنّ الصّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ حتى صعد الصفا فقام عليه، فاستقبل القبلة فوحّد الله وكبّره ثم قال (ص): (لا إله لا الله وحده لا شريک له، له الملک وله الحمد، وهو على كل شیء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده). قال مثل هذا ثلاث مرات، ودعا بين ذلک، ثم نزل إلى بطن الوادى ومشى حتى صعد المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا [2]

لحوق على (ع) بركب الرسول (ص)

كان على (ع) فى اليمن، وكان الرسول (ص) قد كاتب علياً (ع) بالتوجه إلى الحج من اليمن، فخرج أميرالمؤمنين بمن معه من العسكر الذى صحبه، وساق معه أربعاً وثلاثين بدنة هدياً، معه الحلل(3) ، ولما بلغ يلملم عقد نيته بنية النبى، وقال: اللهم إهلالًا كإهلال نبيک.

1- صحيح مسلم 36: 4؛ مغازى الواقدى 1098: 2؛ بحارالأنوار 404: 21.

2- صحيح مسلم 36: 4؛ مغازى الواقدى 1099: 2.

3- قال الواقدى: إن الحلل هى الغنائم، وقال المفيد: كانت جزية نصارى نجران

فلما قارب رسول الله (ص) مكة من طريق المدينة قاربها أميرالمؤمنين (ع) من طريق اليمن، فلما كان بالفتق قرب الطائف خلّف على أصحابه أبا رافع القبطى، وتقدمهم للقاء النبى (ص)، فأدركه وقد أشرف على مكة، فسلم وأخبره بما صنع وأنه سارع للقائه قبل الجيش(1) .

فسرّ رسول الله (ص) بذلک وابتهج بلقاء على (ع)، وكان محرماً فسأله: بمَ أهللت يا على؟ فقال (ع): «يا رسول الله، إنک لم تكتب إلىّ بإهلالک، ولا عرفتنيه، فعقدت نيتى بنيتک. وقلت: اللهم إهلالًا كإهلال نبيک، وسقت معى من البدن أربعاً وثلاثين بدنة»، فقال رسول الله (ص): «الله أكبر فقد سقت أنا ستاً وستين، وأنت شريكى فى حجتى ومناسكى وهديى، فأقم على إحرامک، وعد إلى جيشک، فعجّل بهم إلىّ حتى نجتمع فى مكة إن شاء الله».

خطبته (ص) فی آخر عمرته:

روی الکلینی بسنده عن الصادق (ع): أنه لما فرغ رسول الله (ص) من سعیه وهو علی المروة أقبل علی الناس بوجهه، فحمد الله وأثنی علیه ثم قال:

(إن هذا جبرائیل- وأومأ بیده إلی خلفه- یأمرنی أن آمر من لم یسق هدیاً أن یحل، ولو استقبلت من أمری ما استدبرت لصنعت

ص: 79

1- مغازی الواقدی 108: 2،.

مثل ما أمرتكم، ولكنى سقت الهدى، ولا ينبغى لسائق الهدى أن يحل (حَتّٰىَ يَبْلُغَ الْهَدْیُ مَحِلَّهُ)، فقال رجل من القوم: أنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر؟!» (يعنى من غسل الجنابة).

فقال رسول الله (ص): أما إنک لن تؤمن بهذا أبداً!

فقال سراقة بن ملک الكنانى: يا رسول الله، علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم؛ فهذا الذى أمرتنا به ألعامنا هذا أم لما يستقبل؟

فقال رسول الله (ص): «بل هو للأبد إلى يوم القيامة، وشبک أصابعه وقال: دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة» (1).

وفى يوم التروية خرج (ص) إلى مناسک الحج وكان بعد الزوال وبعد الغسل والإهلال بالحج، فمرّ بمنى وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم بعد طلوع الشمس جاء نمرة من موقف عرفات ثم سار إلى عرفات، وانتهى النبى (ص) إلى نمرة. بحيال شجر الأراک من بطن عرنة من عرفة فوجد قبته قد ضربت هناک فنزل بها حتى زاغت الشمس.

فلما زاغت الشمس أمر بناقته القصواء فرُحِّلت له، فخرج وقد اغتسل فقال: أيها الناس، إن الله باهى بكم فى هذا اليوم ليغفر لكم عامة، ثم التفت إلى على (ع) فقال: ويغفر لعلى خاصة، ثم قال: ادن منى يا على، ودنا منه فأخذ بيده وقال: (إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أطاعک وتولاک من بعدى، وإن الشقى كل الشقى حق

1- فروع الكافى 233: 1؛ بحار الأنوار 391: 21.

الشقى من عصاک ونصب لک العداوة من بعدى) (1). ثم رکب وسار حتى وقف حيث المسجد اليوم (مسجد نمرة) فى بطن الوادى فخطب الناس.

خطبة الرسول (ص) فى عرفات

كان التأكيد على النقاط التالية فى خطبته الشريفة فى عرفات:

1. تحريم دماء المسلمين وأموالهم بعضهم على بعض، فقد قال (ص): (أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ...»

2. إلغاء العادات الجاهلية الوثنية فى الأخذ بالثأر، فقد قال (ص): (إن كل دم كان فى الجاهلية موضوع، وأنا أضع دم ابن ربيعة بن الحارث).

ما أروع النبى (ص) حيث إنه قدوة للمسلمين جميعاً، فبدأ بأقربائه فى تنفيذ أحكام الإسلام فابن ربيعة بن الحارث الذى قتله البعض، وضع النبى (ص) دمه وأسقطه، لكى يشجع المسلمين على ترک الثأر.

3. أداء الأمانة إلى أهلها، فقد قال (ص): (إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلّغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ....).

ص: 77

1- أمالى المفيد: 161.

4. التأكيد على حرمة الربا، وأن ذلك المال الحاصل منه لا يملكه المرابى، وقد بدأ (ص) بأقربائه فى إسقاط الربا، فأسقط ربا عمه العباس، قال (ص): (أيها الناس إن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله).

5. الوصية بالنساء خيراً، قال (ص): (أيها الناس إن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن تبن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، إعقلوا أيها الناس قولى فإنى قد بلغت).

6. التركيز على حق المسلم على أخيه المسلم، قال (ص): (أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمُن أنفسكم ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم؛ لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم، ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع).

ثم اشهد النبى (ص) ربه عليهم بقوله: «اللهم اشهد ... اللهم اشهد ...

اللهم اشهد»(1) .
وفى منى قد أخبر النبى (ص) الناس عند مسجد الخيف أن نفسه نعيت له، ومن خطبته هناک: (أيها الناس، إنى تارک فيکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا ولن تزلوا: کتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير، إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض کإصبعى هاتين). وجمع بين سبابتين، (ولا أقول کهاتين) وجمع بين سبابته والوسطى، (فتفضل هذه على هذه) (2).
وهکذا أکمل النبى (ص) حجه، وعلّم المسلمين حجهم، وکانت آخر حجّة حجّها النبى (ص)، ولذلک سميت حجة الوداع.
وهکذا حتى يبلغ الرسول (ص) غدير خم فتکون لنا مناسبة أخرى نتحدث فيها فى تناغم رسالى عن حقيقة الدين الذى أنزله الله على عباده.

1- نقلت هذه الخطبة الکثير من کتب الحديث.
2- أسنده الکلينى فى الکافى 403: 1 إلى الإمام الصادق، والصدوق فى الخصال 149: 1.

4. شهادة الإمام محمد الباقر (ع) (7/ ذى الحجة/ السنة 95 ه)

هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام)، وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت (ع). ولد (ع) بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة. وقبض فى المدينة أيضاً سنة أربع عشرة ومئة، فعمره الشريف سبع وخمسون سنة وهو أول علوى من علويين، أبوه زين العابدين (ع) وأمّه فاطمة بنت الحسن السبط (ع) وقبره فى البقيع فى مدينة الرسول (ص) (1).

كانت شهادة الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر (ع) على يد هشام بن عبدالملک. وقيل إن عبد الملک بن مروان بعث بسرج مسموم إلى الإمام (ع) وعندما وضعوه فوق الفرس وجلس عليه الإمام أحس بحرارة السم، فتورم جسده الشريف وظهرت عليه آثار الموت.

1- الإرشاد 2: 158.

روى عن الإمام جعفر الصادق (ع) أنه قال: (فى أحد الأيام طلبنى أبى وقال لى: يا جعفر إذا أنا مت فغسلنى وكفّنى وارفع قبرى أربع أصابع ورشه بالماء (وكان عنده قوم من أصحابه) فلما خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتنى بهذا صنعته، ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم، فقال: يا بنى أردت أن لا تنازع (أى: فى أمر الإمامة)» (1).

والحادثة تشير إلى أنه (ع) أوضح للحاضرين من شيعته وأتباعه من هو الإمام المفترض الطاعة من بعده. لأن الشيعة يعرفون من خلال أئمتهم أن المعصوم لا يتولى تغسيله وتجهيزه ودفنه إلّا خليفته المعصوم من بعده.

والإمام الباقر (ع) يمثل حلقة الوصل فى استكمال الخطة التى بدأها الإمام زين العابدين (ع) وذلک بالسعى الدؤوب فى بث علوم آل البيت (عليهم السلام)، ومواجهة مخططات التحريف ونشر الشبه والضلالات والأفكار الإلحادية من قبل الزنادقة والمخطط الأموى فى الطمس والتعتيم على أحقية آل البيت (عليهم السلام) فى الإمامة السياسية والفكرية للأمة الإسلامية.

لقد أنشأ الإمام زين العابدين (ع) حلقات الدرس والمناظرات فى مسجد جده رسول الله (ص) وتوسعت هذه الحركة الفكرية فى زمن الإمام الباقر (ع) وبلغت ذروتها فى زمن ولده الإمام أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع)، حيث كانت الدولة الأموية قد أوشكت

1- الخرائج ولجرائح: 197.

على الانهيار وقد نقلت التفاسير وكتب الحديث والتاريخ عن الإمام محمد الباقر (ع) أحاديث وحوارات كثيرة حصلت بينه وبين رجال الفكر والعلماء المعاصرين له (ع) من أمثال نافع مولى عمر بن الخطاب، حيث التقى به (ع) فى داخل البيت الحرام، وكان نافع قد ذهب إلى الحج مع الخليفة هشام بن عبد الملک، فنظر نافع إلى الإمام الباقر (ع) فى رکن البيت وقد اجتمع عليه الخلق وقال: يا أميرالمؤمنين من هذا الذى قد تكافأ عليه الناس.
فقال: هذا محمد بن على، قال: لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبنى فيها إلّا نبى أو وصى نبى، قال الخليفة هشام: فاذهب إليه لعلک تخجله، وذهب نافع والتقى الإمام الباقر (ع) وسأله عن مسائل كثيرة لا يتسع هذا البحث المختصر لإيرادها، ولكن نكتفى بسؤال واحد هو عن قول الله تبارک وتعالى:
وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِکَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ
قال نافع: من الذى سأل محمد (ص) وكان بينه وبين عيسى (ع) خمسمائة عام، فأجابه الإمام الباقر (ع) بأن ذلک كان من الآيات التى أراها الله عز وجل لنبيه (ص) الكريم فى الإسراء إلى بيت المقدس.
قال تعالى: سُبْحَانَ الّذِى أَسْرَىَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىَ الْمَسْجِدِ الأقْصَى الّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ، حيث حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرائيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، وقال فى أذانه حى على خير العمل، ثم تقدم

رسول الله (ص) فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله تعالى: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِکَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) فقال النبى (ص): على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريک له وأنک رسول الله، أخذت على ذلک عهودنا ومواثيقنا.

قال نافع: صدقت يا أبا جعفر.

وللإمام (ع) حوارات كثيرة مع الحسن البصرى وطاووس اليمانى، ومن أراد التوسعة والاطلاع فليراجع الارشاد للشيخ المفيد 244 والاحتجاج للمرحوم الطبرسى، وبحار العلامة المجلسى: 125: 6.

وختاماً نشير إلى ما روى عنه (ع) من أنه أوصى بثمانمئة درهم تعطى لإقامة المآتم عليه بعد موته، روى عن الصادق (ع) أنه قال: «قال لى أبى: يا جعفر أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب يندبنى عشر سنين بمنى أيام منى»(1) .

والحكمة من هذا الأمر الذى أمربه الإمام الباقر (ع) لولده الإمام جعفر الصادق (ع) أنه أراد ان يعرّف المسلمين عامة والشيعة خاصة بأهمية إقامة الشعائر وبالأخص إحياء مجالس أهل البيت (عليهم السلام) لأن إحياء مجالسهم وذكرهم هو إحياء للإسلام، والقرآن، فأهل البيت (عليهم السلام) هم عدل القرآن ولا يفترقان أبداً كما صرح بذلک نبى الإسلام محمد (ص) فى حديث الثقلين المعروف.

1- فروع الكافى 117: 5.

5. يوم التروية وخروج الحسين (ع) من مكة (8/ ذى الحجة/ السنة 60 ه)

اشاره

سمى اليوم الثامن من شهر ذى الحجة بيوم التروية لأن الحجاج يخرجون فيه من مكة محرمين إلى منى وهم يتروون من الماء يحملونه معهم فى الروايا إلى عرفات، لأنه لم يكن فى الزمن السابق بعرفة ماء، وللصّيام فى هذا اليوم فضل كثير، وروى أنّه كفّارة لذنوب ستّين سنة، وقال الشّيخ الشّهيد (قدس سره): أنّه يستحبّ فيه الغسل.

وفى هذا اليوم- الثامن من ذى الحجة سنة ستين- توجه الحسين (ع) من مكة إلى العراق بعد مقامه بمكة من اليوم الثالث من شعبان وكان قد اجتمع إليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة، وكان (ع) قد طاف وسعى وأحل إحرامه وجعلها عمرة لمّا بلغه أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر، وأمّره على الحاج وأوصاه بالفتک بالحسين أينما وجده فكره الإمام الحسين (ع) أن تستباح به حرمة البيت.

ص: 84

وخطب الإمام الحسين (ع) فى مكة خطبته الشهيرة التى قال فيها: (الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلّا بالله وصلى الله على رسوله خُطّ الموت على وُلد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً. لا محيص عن يوم خط بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هى مجموعة له فى حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، ألا من كان فينا باذلًا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنى راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى) (1).

وروى أنه (ع) قال لعبد الله بن الزبير: إن أبى حدثنى أن بمكة كبشاً به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش، ولئن أقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إلىّ من أقتل فيها، وأيم الله لو كنت فى ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم، والله ليعتدنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت ! (2).

ونقرأ فى حركة الحسين وخروجه من مكة وخطابه فيها نداء يستصرخ الضمائر ويهز الوجدان فى الأمة، يوضح فيه ملامح حركته وأهدافها، وأن رضا الله عن الأمة لا يكون فى سكوتها عن الظلم

ص: 85

1- اللهوف: 33، عن مقتل الخوارزمى عن الفتوح لابن اعثم الكوفى المتوفى 310.

2- الكامل لابن الأثير 16: 1 عن أبى مخنف، راجع وقعة الطف لأبى مخنف، تحقيق: الشيخ اليوسفى الغروى

وانتهاک الحرمات وتعطیل الحدود وإماتة السنة وإحیاء البدعة، وأن الصلاة والقصد إلی حج البیت الحرام لا معنی له وابن بنت النبی (ص) مهدد من قبل الدولة الأمویة بالاغتیال، ولو کان متعلقاً بأستار الکعبة، قال (ع): (رضا الله رضانا أهل البیت (علیهم السلام))، فهذا هو العنوان الکبیر الذی یجب علی المسلمین تمثله والسیر وراءه. (1)

ص: 86

1- موسوعة المناسبات الاسلامیة والعالمیة. ط مکتب الإمام الخامنئی فی سوریة.

6. يوم عرفة (9/ ذى الحجة/ من كل سنة)

اشارة

اليوم التاسع من ذى الحجة من كل سنة هو يوم عرفة، وهو يوم دعا الله عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده والشيطان فيه ذليل حقير طريد غضبان أكثر من أىّ وقت سواه، وفيه يتحرّك الحجاج الذين أحرموا وباتوا فى منى (يوم التروية) إلى عرفات، والذين لم يذهبوا إلى منى فالواجب عليهم الإحرام من مكة والأفضل من الحرم، والوصول إلى عرفات قبل الزوال والبقاء فيها إلى غروب الشمس ويقضى الحاج هذه الفترة فى تلاوة القرآن والذكر والدعاء والتضرع إلى الله عز وجل يطلبون منه العفو ويسألونه المغفرة والتكفير عن الذنوب، ولذا يمكن ان يطلق على يوم عرفة يوم عيد قبول التوبة وغفران الذنوب والحصول على السعادة.
وروى أنّ الإمام زين العابدين (ع) سمع فى يوم عرفة سائلًا

يسأل الناس، فقال له: (ويلک أتسأل غير الله فی هذا اليوم؟ وهو يوم يُرجی فيه للأجنّة فی الأرحام أن يعمّها فضل الله تعالی فتسعد)(1) .
ولهذا اليوم عدّة أعمال: الغسل عند الظهر وزيارة الإمام الحسين (ع) وصلاة ركعتين تحت السماء بعد فريضة العصر قبل البدء بدعوات يوم عرفة، والصوم لمن لا يضعفه الدعاء، والاقرارّ لله تعالی بالذنوب للفوز بثواب عرفات وقراءة الادعية المأثورة عن الحجج الطاهرة (ع)، وهی أكثر من أن تذكر فی هذه الوجيزة. والمشهور منها دعاء عرفة لأبی عبدالله الحسين (ع) حيث دعا به فی جمع من الناس فی اواخر وقت يوم عرفة وكذلک دعاء الامام السجاد علی بن الحسين (ع) فی هذا اليوم المذكور فی الصحيفة السجادية، وهو الدعاء السابع والاربعون.
وقال الكفعمی فی (المصباح): يستحب صوم عرفة لمن لا يضعف عن الدعاء، والاغتسال قبل الزوال، وزيارة الإمام الحسين (ع) فيه وفی ليلته، فإذا زالت الشمس فابرز تحت السماء وصلّ الظهرين تحسن ركوعهما وسجودهما، فإذا فرغت فصلّ ركعتين فی الأولی بعد الحمد التوحيد، وفی الثانية بعد الحمد سورة «قل يا أيها الكافرون»(2)، ثم صلّ أربعاً أخری فی كل ركعة الحمد والتوحيد خمسين مرة.

1- وسائل الشيعة 28: 10، ح 1.
2- الكافرون: 1.

واقرأ فی هذا الیوم الزّیارة الجامعة الثّالثة وقل فی آخر نهار عرفة: «یا رَبِّ إنَّ ذُنُوبی لا تَضُرُّکَ، وَانَّ مَغْفِرَتَکَ لی لا تَنْقُصُکَ، فَاعْطِنِی ما لا یَنْقُصُکَ، وَاغْفِرْ لی ما لا یَضُرُّکَ وقل أیضاً: اللّهُمَّ لا تَحْرِمْنی خَیْرَ ما عِنْدَکَ لِشَرِّ ما عِنْدی فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْنی بِتَعَبی وَنَصَبی فَلا تَحْرِمْنی اجْرَ الْمُصابِ عَلی مُصیبَتِهِ».

واللیلة التاسعة کیومها مبارکة لأن التوبة تقبل فیها والدعاء مستجاب وأجر من أحیاها کمن عبد الله تعالی سبعین سنة من العبادة، ومن المسنون فیها: دعاء (اللهم یا شاهد ...)، تسبیحات یوم عرفة 100 مرة، دعاء (اللهم من تعبّأ وتهیأ ...) وزیارة الإمام الحسین (ع).(1)

الوقوف بعرفات

وادی عرفات أرض الرحمة والمغفرة وقبول الدعاء، تبعد عن الكعبة (مدينة مكة) حوالی (21) کیلومتر، وفيها جبل الرحمة والمغفرة والحجيج يقصدها يوم عرفة لأداء حج التمتع، وذلک قول الله عز وجل: (ثُمّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ ...)(2) فحجاج بيتالله الحرام بعد ارتدائهم لملابس الإحرام يفيضون الی عرفات ويقفون فی هذه المنطقة من ظهر يوم التاسع من ذی الحجة إلی أوان غروب الشمس، منهمكين بالدعاء والتضرع، لينزل الله تعالی عليهم رحمته ويأتی جمع من الحجاج يوم عرفة إلی مسجد نمرة، ليصلوا

ص: 89

1- لزيادة الاطلاع راجع مفاتيح الجنان، أعمال شهر ذی الحجة.

2- البقرة: 199.

الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم يشرعوا بالدعاء والتضرع ومسألة الله تعالى حتى الغروب واهم مايسألون الله هو غفران ذنوبهم بعد الاعتراف بها اقتداء بالنبى ابراهيم الخليل (ع) ففى رواية عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن عرفات لِمَ سميت عرفات؟ فقال: (إن جبرائيل (ع) خرج بإبراهيم (ع) يوم عرفة، فلما زالت الشمس قال جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبک، واعرف مناسکک، فسميت عرفات لقول جبرائيل اعترف فاعترف) (1) وهناک أسباب أخرى للتسمية.

اذن إحدى أهم الألطاف التى يحصل عليها الحجاج من رحلة الحج المعنوية، هو غفران الذنوب، ففى اليوم التاسع من شهر ذى الحجة الحرام، يأتى الحجيج من کل فج عميق ويجتمعون فى عرفات، ويطلبون من الله تعالى أن يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم ويطهرهم من الأدران، فهم فى دعاء وبکاء وتوسل فعن الامام على (ع) قال: (إن رسول الله (ص) لما حج حجة الوداع، وقف بعرفة فأقبل على الناس بوجهه فقال: مرحباً بوفد الله- ثلاث مرات- الذين إن سألوا أعطوا، وتُخلف نفقاتهم، ويجعل لهم فى الآخرة بکل درهم ألفاً من الحسنات، ثم قال: يا أيها الناس ألا أبشرکم؟! قالوا: بلى يا رسول‌الله. قال: إنه إذا کانت هذه العشية باهى الله بأهل هذا الموقف الملائکة، فيقول: (يا ملائکتى انظروا إلى عبيدى وإمائى أتونى من أطراف الأرض، شعثاً

1- مستدرک الوسائل 26: 10 الباب 14 ح 1372

غبراَ، هل تعلمون ما یسألون؟ فیقولون: ربنا یسألونک المغفرة، فیقول: أشهدکم أنی قد غفرت لهم، فانصرفوا من موقفکم مغفوراً لکم ما سلف) (1).

الدعاء هو نداء العبد ربه، وإقباله علیه، وهو روح العبادة وجوهرها، فعن رسول الله (ص): «الدعاء مُخّ العبادة»(2) ، والعبادة هی الغایة من الخلق، قال تعالی: (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلّا لِیَعْبُدُونِ) (3)، وکذلک فإن الله تعالی لایعبأ بالعباد لولا الدعاء، قال تعالی: (قُلْ ما یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُکُمْ ...) (4)، وقد جعل الدعاء من أعظم ما یتقرب العبد به إلی ربه، قال الإمام الصادق (ع): «علیکم بالدعاء فإنکم لا تتقربون بمثله» (5).

وللدعاء فوائد کثیرة، فإنه یطهر النفس من درن الذنوب والآثام، کما یوطّد العلاقة والإرتباط مع الله سبحانه، کما أنه به یدفع البلاء ویحل القضاء بعدما أبرم إبراماً، وهو سلاح المؤمن عند الشدائد والمصائب، وبه شفاء المریض ونزول البرکة، وسعة الأرزاق.

1- مستدرک الوسائل 36: 8.
2- بحارالأنوار 300: 93.
3- الذاریات: 56.
4- الفرقان: 77.
5- بحارالأنوار 293: 93/ 22.

ولعلّ من أعظم فوائده هو فهم وإدراک الكثير من المعارف الإسلامية على الصعيد العقائدی والأخلاقی والتربوی، بما تحمله أدعية أهل البيت (عليهم السلام) من علوم إسلامية صاغوها فی قوالب دعائية، ويكفی للإذعان بهذه الفوائد العظيمة قراءة أدعية الصحيفة السجادية.

ونجد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد أبدوا مزيداً من الاهتمام بالدعاء، ومنهم الإمام الحسين بن علی بن أبی طالب (ع) الذی ورد عنه بعض الأدعية التی حفلت بالدروس التربوية الهادفة، حيث شملت أبعاداً متعددة ساهمت فی بناء العقيدة والإيمان بالله تعالی، وتنمية حالة الرهبة لله تعالی فی أعماق نفوس الناس، وقد حوت أدعيته (ع) أصول الأخلاق وقواعد السلوک والآداب، كما ألمّت بفلسفة التوحيد ومعالم الرسالة الإسلامية ومن بين تلک الادعية قد اشتهر دعاء عرفة الذی دعا به الامام ربه يوم عرفة فی صحراء عرفات فهو السفر الخالد فی عالم الروح، وهو بحق ثورة فی عالم النفس، فإذا كانت ثورة الطف الخالدة تستهدف قلع الفساد الظاهر يأتی دعاؤه (ع) ليستهدف طغيان الذات، وبهذا شكّل هذا الدعاء وغيره عند الإمام الحسين بن علی (ع) ممارسة لا تنفکّ عنه، فنجده لم يتركه حتی فی أحرج ساعات واقعة الطف، فقد دعا بدعاء جده النبی الأكرم (ص) يوم أحد والأحزاب.

وقد روی هذا الدعاء الشريف بشر وبشير الأسديان حيث

قالا: كنا مع الإمام الحسين بن على (ع) عشية عرفة، فخرج (ع) من فسطاطه متذللاً خاشعاً، فجعل يمشى هوناً هوناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه فى ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، وقال (ع):

«أللَّهُمَّ اجْعَلْ غِناىَ فى نَفْسى وَالْيَقينَ فى قَلْبى وَالإِخْلاصَ فى عَمَلى وَالنُّورَ فِى بَصَرى وَالْبَصيرَةَ فى دينى وَمَتِّعْنى بِجَوارِحى وَاجْعَلْ سَمْعى وَبَصَرىَ الْوارِثَيْنِ مِنّى وَانْصُرْنى وَاسْتُرْ عَوْرَتى وَاغْفِرْ لى خَطيئَتى وَأخْسَأْ شَيْطانى وَفُکَّ رِهَانِى وَاْجَعْلْ لى يَا إِلهِى الدَّرَجَةَ الْعُلْيا فِى الآخِرَةِ وَالأُوْلى ...

أللَّهُمَّ ما أَخَافُ فَاكْفِنى وَمَا أَحْذَرُ فَقِنى وَفى نَفْسِى وَدينى فَاحْرُسْنى وَفِى سَفَرى فَاحْفَظْنِى وَفِى أَهْلى وَمالى فَاخْلُفْنِى وَفِيمَا رَزَقْتَنِى فَبارِکْ لِى وَفِى نَفْسى فَذلِّلْنى وَفِى أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنى وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فَسَلِّمْنى وَبِذُنُوبِى فَلَا تَفْضَحْنِى وَبِسَريرَتى فَلَا تُخْزِنِى وَبِعَمَلى فَلَا تَبْتِلْنى وَنِعَمَکَ فَلَا تَسْلُبْنِى وَإِلى غَيْرِکَ فَلَا تَكِلْنِى ....

يَا مَوْلاىَ أَنْتَ الَّذِى مَنَنْتَ أَنْتَ الَّذِى أَنْعَمْتَ أَنْتَ الَّذِى أَحْسَنْتَ أَنْتَ الَّذِى أَجْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِى أَفْضَلْتَ أَنْتَ الَّذِى أَكْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِى رَزَقْتَ أَنْتَ الَّذِى وَفَّقْتَ أَنْتَ الَّذِى أَعْطَيْتَ أَنْتَ الَّذِى أَغْنَيْتَ أَنْتَ الَّذِى أَقْنَيْتَ أَنْتَ الَّذِى آوَيْتَ أَنْتَ الَّذِى كَفَيْتَ أَنْتَ الَّذِى هَدَيْتَ أَنْتَ

الّذِی عَصَمْتَ أنْتَ الّذِی سَتَرْتَ أنْتَ الّذِی أقَلْتَ أنْتَ الّذِی مَکّنْتَ أنْتَ الّذِی أَعْزَزْتَ أَنْتَ الَّذِی أَعَنْتَ أَنْتَ الَّذِی عَضَدْتَ أَنْتَ الَّذِی أَیَّدْتَ أَنْتَ الَّذِی نَصَرْتَ أَنْتَ الَّذِی شَفَیْتَ أَنْتَ الَّذِی عافَیْتَ أَنْتَ الَّذِی أَکْرَمْتَ تَبارَکْتَ وَتَعالَیْتَ فَلَکَ الْحَمْدُ دائِماً وَلَکَ الشُّکْرُ واصِباً أَبَداً.

یَا أَسْمَعَ السّامِعینَ وَیَا أَبْصَرَ النّاظِرینَ وَیَا أَسْرَعَ الْحاسِبینَ وَیا أَرْحَمَ الرّاحِمینَ صَلِّ عَلی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السّادَةِ الْمَیامینَ وَأَسْأَلُکَ أَللَّهُمَّ حاجَتِی الَّتِی إِنْ أَعْطَیْتَنیها لَمْ یَضُرَّنِی مَا مَنَعْتَنِی وَإِنْ مَنَعْتَنیهَا لَمْ یَنْفَعْنِی مَا أَعْطَیْتَنِی أَسْأَلُکَ فَکَاکَ رَقَبَتِی مِنَ النّارِ لَا إِلهَ إِلّا أَنْتَ وَحْدَکَ لَا شَریکَ لَکَ، لَکَ الْمُلْکُ وَلَکَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدیرٌ یَا رَبِّ یا رَبِّ»(1) .

ص: 94

1- مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی الحجة

7. شهادة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة (9/ ذى الحجة/ السنة 60 ه)

اشارة

هو مسلم بن عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب، ابن عم الإمام الحسين (ع) بن على بن أبى طالب (ع)، ولد مسلم فى المدينة واستشهد فى الكوفة عام ستين، وروى أن عمره كان 34 أو 38 سنة، وربما كان أكثر من ذلک، وقد نشأ فى بيت عمه أميرالمؤمنين (ع)، وحضر معه وقائع الجمل وصفين والنهروان، وكان لنشأته مع ابنى عمه الحسن والحسين (ع) أثره البالغ فى سلوكه وتربيته الرسالية، وتحمّله مسؤولية السفارة عن الحسين (ع)، بين أهل الكوفة وأدائه الرائع لرصّ الصفوف حوله ورفضه التخلى عنه ومواجهته الشجاعة للطاغية ابن زياد ودولة الظلم الأموية.

وقد كانت زوجته رقية الصغرى بنت أميرالمؤمنين (ع) مع الحسين (ع) فى ركبه مع بنتها وأولادها الذين استشهدوا فى واقعة الطف وبعدها.

ص: 95

مسلم على مستوى المهمة الموكلة إليه:

عندما وردت كتب أهل الكوفة إلى الحسين (ع) تستدعيه، وتعلن ولاء العراقيين له، واستعدادهم ليكونوا خلفه جنوداً مجنّدة، دعا الامام (ع) مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى، وعُمارة بن عُبيد السلولى، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن الكدن الأرحبى، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين، مستوثقين عجّل إليه بذلک.، وأنفذ معه كتاباً إليهم: (وأنا باعث إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى» وقد أوصاه قائلًا: (إنى موجّهک إلى أهل الكوفة، وسيقضى الله من أمرک ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء، فامض ببركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتى، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتى فعجّل علىّ بالخبر حتى أعمل على حسب ذلک إن شاء الله تعالى) (1).

فى بيت المختار الثقفى

ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبى عبيدة، وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه.
وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ
ص: 96

1- تاريخ الطبرى 108: 6؛ الكامل فى التاريخ 386: 3؛ بحارالأنوار 335: 44.

عليهم كتاب الحسين (ع) فيبكون، ويعدونه من أنفسهم القتال والنصرة.
وقد اختلف المؤرخون حول عدد الذين بايعوا مسلم للإمام الحسين (ع) فذكر أغلبهم أنهم كانوا ثمانية عشر ألفاً ، (1) لذلک كتب مسلم إلى ابن عمه الحسين (ع) فی رسالة له، وهو يقول فيها:

(أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعنی من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيک كتابی، فإن الناس كلهم معک، ليس لهم فی آل معاوية رأی ولا هوی، والسلام».

مضت الدعوة إلى الحسين (ع) تتسع فی الكوفة وجوارها، وأصبح الناس يهتفون باسمه حتی ضاق الأمر على النعمان بن بشير الأنصاری والی الكوفة. عندها كتب أنصار الأمويين إلى يزيد بن معاوية بالشام، وعرّفوه إقبال الناس على مسلم ودعوته، وبيعة الحسين (ع)، وضعف الوالی النعمان.

فجمع يزيد أنصاره ومستشاريه وعلى رأسهم سرجون الرومی، وسألهم ما العمل؟

فأشاروا عليه بتولية عبيد الله بن زياد وعزل النعمان بن بشير (2).

خرج عبيد الله بن زياد من البصرة، وأقبل إلى الكوفة حيث عُيّن

1- الإرشاد: 205؛ تاريخ الطبری 3: 290؛ الكامل فی التاريخ 3: 386.
2- أنساب الأشراف، وأعيان الشيعة، 1: 589.

والياَ عليها بدلَا من الوالى السابق النعمان، ولما قدم ابن زياد الكوفة انفضّ أنصار مسلم بن عقيل من حوله، لأن ابن زياد استخدم بحكم نفسيته الخبيثة الترهيب تارة والترغيب أخرى، فتوارى مسلم عن الأنظار وأقام فى دار هانى بن عروة متكتماً لا يعلم بوجوده سوى خواص الشيعة.

مسلم لا يغدر

جاءت الأخبار لابن زياد: أن شریک بن الأعور مریض فی بیت هانی فسارع لعيادته لأن شريكاً من كبار الأشراف والوجهاءولما علم شریک أن ابن زياد قادم لاحت بفكره خطة فقال لمسلم بن عقيل:

إن غايتک وغايتی هلاک الظالمين وهذا عبيد الله قادم لزيارتی فاقتله وأرح البلاد والعباد من جوره. فقال مسلم: وكيف ذلک؟ فقال شریک: أقم فی هذه الخزانة- وأشار بيده إلى خزانة فی الحائط- حتى إذا دخل ابن زياد وأخذ فی الحديث أخرج أنت إليه فاقتله وأرح الناس من شره، وضع يدک على زمام الحكم ريثما يحضر مولانا الحسين (ع).

اختبأ مسلم فی الخزانة، دخل ابن زياد منزل هانی بن عروة وجلس بالقرب من شریک وراح يستفسر عن صحته وكانت عين شریک ترمق الخزانة بين الحين والآخر يتوقع خروج ابن عقيل شاهراً سيفه يضرب ابن زياد ضربة واحدة ويقتله. لكن مسلماً لم

يخرج وطال الانتظار ولم يخرج مسلم. ونادى بأعلى صوته:
ما الانتظار بسلمى لا تحيّوهاحيّوا سليمى وحيّوا من يحيّيها
وإن تخشيت من سلمى مراقبةفلست تأمن يوماً من دواهيها
ولما خرج ابن زياد من دار هانى، التفت شريک إلى مسلم بن عقيل وقال له معاتباً: بالله عليک يا ابن عقيل ألا أخبرتنى لماذا لم تقتله؟ وما الذى منعک من قتله؟ فقال مسلم: لقد منعنى من قتله امران:
الأول: حديث أميرالمؤمنين (ع) عن رسول الله (ص) حيث قال: (إن الإيمان قيد الفتک فلا يفتک مؤمن)، والثانى: امرأة هانى، فإنها تعلّقت بى وأقسمت علىّ بالله أن لا أفعل هذا فى دارها، وبکت فى وجهى.
فقال هانى: يا ويلها من حمقاء جاهلة، قتلتنى وقتلت نفسها، والذى فرّت منه وقعت فيه.

استطاع ابن زياد من السيطرة على أوضاع الكوفة بالإغراء والوعيد، وفرض عليها من الخوف والرعب، فتفرق أصحاب مسلم من حوله، وظل وحيداً غريباً بالكوفة بلا مأوى، فما زالوا يتفرقون حتى لم يبق من الأربعة آلاف الذين كانوا معه إلا ثلاثمائة رجل، ولما أمسى المساء صلّى مسلم بن عقيل المغرب والعشاء بالمسجد فلم يبق معه سوى ثلاثين رجلاً، ولما خرج من المسجد لم يبق معه غير

عشرة نفر، وبعد برهة نظر إلى خلفه وإذا به وحيداَ ليس معه أحد يدلّه على الطريق، مشى فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب، واستبد بمسلم العطش والتعب، حتى وصل إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة.

فقال مسلم: يا أمة الله هل لک أن تسقينى شربة ماء.

أجابت طوعة: حباً وكرامة. ودخلت الدار بسرعة وجاءت بالماء، شرب مسلم وأعاد إليها الإناء شاكراً. ثم جلس ليستريح واضعاً رأسه بين يديه مهموماً.

فقالت طوعة له: يا عبد الله اذهب إلى أهلک فإنه لا يصحّ لک الجلوس على باب دارى.

عندها قام مسلم بتثاقل يجر رجليه ثم وقف وقال: يا أمة الله ما لى فى هذا البلد أهل ولا عشيرة فهل إلى أجر ومعروف؟ ولعلّى أكافئک به بعد هذا اليوم.

فقالت طوعة بدهشة وتعجب: يا عبد الله ما هذه المكافأة وكيف ذلک؟ ومتى بعد هذا اليوم؟ فقال: يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل من آل بيت رسول الله وأنا سفير الحسين إلى أهل الكوفة.

لكن طوعة ما إن سمعت باسمه حتى صاحت بلهفة: أحقاً أنت مسلم؟ أحقاً أنت سفير الإمام الحسين (ع)؟ أجاب مسلم: نعم يا أمة الله. فقالت: سيدى يا مسلم اغفر لى خشونتى وما بدر منى أدخل

بأبى أنت وأمى إلى داخل الدار (1).
وما كاد الصبح يتنفس حتى أسرع ولدها إلى القصر وأخبر بمكان مسلم، وفور وصول النبأ إلى ابن زياد أرسل قوة كبيرة إليه، وما أن سمع مسلم بالضجة حتى أدرک أن القوم يطلبونه، فخرج إليهم بسيفه وكانوا قد طوّقوا الدار من كل جهاتها فانهزموا بين يديه وهم أكثر من مائتى مقاتل، وبعد معارک ضارية بينه وبينهم فى الشوارع استعملوا فيها النار والحجارة من أعلى السطوح استسلم لهم بعد أن أمنه ابن الأشعث وأعطاه العهود.
ومضى معهم إلى القصر فأدخل على ابن زياد ولم يسلم عليه وجرى بينهما حوار طويل كان فيه ابن عقيل رضوان الله عليه رابط الجأش منطلقاً فى بيانه قوى الحجة حتى أعياه أمره وانتفخت أوداجه وجعل يشتم علياً والحسن والحسين، ثم أمر جلاوزته أن يصعدوا به إلى أعلى القصر ويقتلوه ويرموا جسده إلى الناس ويسحبوه فى شوارع الكوفة ثم يصلبوه إلى جانب هانئ بن عروة، هذا وأهل الكوفة وقوف فى الشوارع وكأنهم لا يعرفون من أمره شيئاً، وقد صوّر عبدالله بن الزبيرالاسدى الكوفى الزيدى هذه المأساة بقوله:
فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظرىإلى هانئ فى السوق وابن عقيل
إلى بطل قد غيّر الموت لونهوآخر يهوى من طمار قتيل
فإن أنتم لم تثأروا لأخيكمفكونوا نساء أرضيت بقليل
ص: 101

1- راجع مقاتل الطالبيين، قضية مسلم بن عقيل.

8. عيد الأضحى المبارک (يوم النحر) (10/ ذی الحجة/ من كل سنة)

اشارة

ليلة العاشرة من ذى الحجة هى احدى الليالى الاربع التى يستحب احياؤها وتفتح فيها ابواب السماء ونهار هذه الليلة هوعيد الاضحى المبارک وهو ثانى أعياد المسلمين بعد عيد الفطر المبارک، وفيه يقوم الحجاج بالإحلال من إحرامهم فى منى بعد الإفاضة من المزدلفة، وأعمال هذا اليوم هى على الترتيب: رمى جمرة العقبة الكبرى، وذبح الهدى، والحلق أو التقصير. ويحرم فى عيد الفطر والأضحى الصيام، ويستحب فيهما صلاة العيد، ويستحب لغير الحاج الأضحية فى يوم عيد الأضحى المبارک.

وأعمال هذا اليوم عديدة منها:

الأوّل: الغُسل وهو سنّة مؤكّدة فى هذا اليوم.
الثّانى: أداء صلاة العيد ولكن يستحبّ أن يؤخّر فى هذا اليوم الإفطار عن الصّلاة.
ص: 102

الثّالث: التّضحية وهى سنّة مؤكّدة ويستحبّ أن يفطر على لحم الأضحية.
الرابع: قراءة الدّعوات المأثورة قبل صلاة العيد وبعدها، ولعلّ أفضل الأدعية فى هذا اليوم هو الدّعاء الثّامن والأربعون من الصّحيفة السجادية الكاملة وقراءة دعاء النّدبة.
الخامس: أن يكبّر بالتّكبيرات الآتية عقيب خمسة عشر فريضة أوّلها فريضة ظهر العيد وآخرها فريضة فجر اليوم الثّالث عشر، هذا لمن كان فى مِنى، وأمّا من كان فى سائر البلاد فيكبر بها عقيب عشر فرائض تبدأ من فريضة ظهر العيد وتنتهى بفجر اليوم الثّانى عشر والتّكبيرات على رواية الكافى الصّحيحة كما يلى: «اللهُ اكْبَرُ اللهُ اكْبَرُ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وللهِ الْحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ عَلى ما هَدانا، اللهُ اكْبَرُ عَلى ما رَزَقَنا مِنْ بَهيمَةِ الأَنْعامِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلى ما أَبْلانا»، ويستحبّ تكرار هذه التكبيرات عقيب الفرائض ما تيسّر، كما يستحبّ التّكبير بها بعد النّوافل أيضاً.

اعمال ايام التشريق

ايام التشريق هى الايام الثلاثة بعد يوم عيد الاضحى، وهناک اعمال مستحبة يؤتى بها فى هذه الايام

منها: الاضحية، وتستحب يوم العيد، ويمكن الاتيان بها فى اليومين الحادى عشر والثانى عشر فى الامصار، وكذلک فى اليوم

ص: 103

الثالث عشر فى منى.
ومنها: التكبيرات المعروفة المذكورة انفا، حيث يستحب الاتيان بها فى الحج ابتداءً من فريضة ظهر العيد إلى الثالث عشر من ذى الحجة بعد الفرائض والنوافل فى منى، وأما فى سائر الامصار فيستحب ذلك الى فجر الثانى عشر من ذى الحجة.

معنى العيد فى الاسلام

والعيد فى الإسلام، يعنى العودة إلى الله عز وجل بنفس وقلب طاهرين ولا يكون هذا إلّا بعد عمل عبادى عظيم يؤدى إلى المغفرة والرضوان الإلهى، فالصيام الذى يستمر شهراً كاملًا، وفيه ليالى القدر التى يتم إحياؤها بالعبادة والتضرع إلى الله عز وجل، وفيه ربيع القرآن الكريم، وحيث يسعى المسلم فى هذا الشهر الفضيل إلى تلاوته والتدبر فيه، فبعد هذه الفترة المباركة من صيانة السمع والبصر والقلب عن المحرمات والطاعة لله عز وجل يأتى عيد الفطر المبارک، وكذلک بالنسبة إلى عيد الأضحى المبارک إذ يقع بعد فترة عبادية هى الحج إلى بيت الله الحرام وأداء العمرة.

ومن مستحبات عيد الأضحى: صلاة العيد والغسل، وأن يلبس الإنسان أنظف ثيابه، والدعاء بالمأثور كما ورد فى الإقبال: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلّا الله والله أكبر ولله الحمد اللهم ربنا لک الحمد كما ينبغى لعز سلطانک وجلال وجهک لا إله إلا أنت الحليم الكريم ... إلى

ذكريات شهرى الحج ؛ ؛ ص104

ص: 105

آخر الدعاء)، وورد فی کتب الأدعیة والزیارات أعمال مستحبة فی لیلة عید الأضحی یومها ومما ورد من المستحبات زیارة الإمام الحسین (ع) فی لیلة العید، وروی أن الصادق (ع) کان یعجبه أن یفرغ نفس إلی العبادة أربع لیال فی السنة، وهی أول لیلة من رجب ولیلة النصف من شعبان ولیلة الفطر ولیلة الأضحی(1) .

وفی یوم الأضحی المبارک یتذکر المسلم التسلیم المطلق لله من قبل النبی إبراهیم ولده إسماعیل (علیهما السلام)، فالأب یصارح ولده البالغ من العمر 13 عاماً بالرؤیا التی رآها بأن یذبحه قرباناً لله تعالی، والولد یسلم لأمر الله بإخلاص والقرآن الکریم ینقل لنا هذا التخاطب الجمیل بینهما بقوله تعالی: (فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السّعْیَ قَالَ یَبُنَیّ إِنّیَ أَرَیَ فِی الْمَنَامِ أَنّی أَذْبَحُکَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَیَ قَالَ یَأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِیَ إِن شَآءَ اللهُ مِنَ الصّابِرِینَ) (2). وبهذا یقدم إبراهیم وابنه إسماعیل أعظم درجة فی الحب والعشق الإلهی والتضحیة والفداء فی سبیل الله، ولا یسع المجال فی هذا المقال أن نبحث هذه القصة بکاملها فمن أراد التعرف علیها، علیه بمراجعة الآیات 102- 110 من سورة الصّافات ومعانیها فی کتب التفاسیر.

1- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذی الحجة.

2- الصّافات: 102.

9. یوم غدیر خم (علی (ع) وصی النبی (ص)) (18/ ذی الحجة/ السنة 10 ه)

اشارة

9. یوم غدیر خم (علی (ع) وصی النبی (ص)) [(1)](#) الغدیر 9: 1، إنّ الوجه فی تسمیة حجة الوداع بالبلاغ هو نزول الآیة 67 من سورة المائدة، کما أنّ الوجه فی تسمیتها بالتمام والکمال هو نزول الآیة الثالثة من سورة الما، ولم یحجّ غیرها منذ هاجر إلی أن توفّاه الله سبحانه.
فلما قضی مناسکه، وانصرف راجعاً نحو المدینة ومعه من کان من الجموع المذکورة، وصل إلی غدیر خُم من الجحفة، وذلک یوم الخمیس الثامن عشر من ذی الحجّة، نزل إلیه جبرائیل الأمین (ع)
ص: 106

1- اقتباساً من کتاب ماذا حدث فی الثامن عشر من ذی الحجة السنة العاشرة للهجرة من إصدار مکتب الإمام الخامنئی فی سوریة وقد طبعه المجمع العالمی لاهل البیت بع(18/ ذی الحجة/ السنة 10 ه)
أجمع رسول الله (ص) الخروج إلی الحجّ فی سنة عشرٍ من الهجرة، وأذّن فی الناس بذلک، فقدم المدینة خلق کثیر یأتمّون به فی حجّته تلک التی یطلق علیها حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الکمال، وحجّة التمام

عن الله مذكَّراً بقوله: (يا أيّها الرَّسُولُ بَلغ ما انزل إليک من ربّک ...)(1) ، وأمره أن يقيم عليّاً عَلَماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم فى ذلک المكان، ونهى عن سَمُرات (2) خمس متقاربات دَوْحات عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنّ، حتى إذا نودى بالصلاة- صلاة الظهر- عمد إليهنّ، فصلى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدّة الرمضاء. وظُلّل لرسول‌الله (ص) بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف (ص) من صلاته، قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل(3) ، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال (ص):

أما بعد: أيّها الناس قد نبّأنى اللطيف الخبير: أنه لم يُعمّر نبىّ إلا مثل نصف عمر الذى قبله. وإنّى أُوشک أن أُدعى فأُجيب، وإنى مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّک قد بلّغت ونصحت وجاهدت، فجزاک الله خيراً.

قال: (ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حق وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب

ص: 107

1- المائدة: الآية 67.

2- سَمُرات، جمع سمرة: شجرة الطلح.

3- المستدرک للحاكم 3: 533؛ مجمع الزوائد 9: 106.

فيها وأن الله يبعث مَن فى القبور؟).
قالوا: بلى نشهد بذلک. قال: (اللهم اشهد)، ثم قال: (أيها الناس ألا تسمعون؟) قالوا: نعم.
قال: (فإنّى فرط (1) على الحوض، وأنتم واردون علىّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى (2)، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين)(3) .
فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله (ص)؟
قال: (الثقَل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجل وطرفٌ بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتى، وإنّ اللطيف الخبير نبّأنى أنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فسألت ذلک لهما ربّى، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا).
ثم أخذ بيد علىّ (ع) فرفعها حتى رُؤى بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: (أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم.
قال: (إنّ الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلىّ مولاه)، يقولها ثلاث مرات- وفى لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرات- ثم قال: (اللهمّ والِ من والاه، وعادِ

1- الفَرَط: المتقدم قومه الى الماء، راجع غريب الحديث، لابن سالم 45: 1.
2- صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبُصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.
3- الثقل: كل شىء خطير نفيس. راجع تاج العروس للزبيدى 245: 7.

من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب).

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحى الله بقوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ..) (1).

فقال رسول الله (ص): (الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتى، والولاية لعلىّ من بعدى».

ثم طفق القوم يهنّئون أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، وممّن هنّأه فى مُقدّمة الصحابة الشيخان: أبو بكر وعمر كلّ يقول: بخٍ بخٍ لک يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة. قال ابن عباس: وجبت- واللهِ- فى أعناق القوم.

فقال حسان: ائذن لى يا رسول الله أن أقول فى علىٍّ أبياتاً تسمعهنّ، فقال: (قل على بركة الله).

فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولى بشهادةٍ من رسول الله (ص) فى الولاية ماضية، ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ وأسمع بالرسول مناديا

وقال: فمن مولاكم ووليّكم ؟فقالوا: ولم يبدوا هناک التعاديا

إلهک مولانا وأنت ولينا ولن تجدنّ منا لک اليوم عاصيا

ص: 109

1- المائدة: 3.

فقال له: قم یا علی فإننی‌رضیتک من بعدی إماماً وهادیا
فمن کنت مولاه فهذا ولیه‌فکونوا له أنصار صدق موالیا
هناک دعا: اللهم وال ولیه‌وکن للذی عادی علیاً معادیا
فقال له رسول الله (ص): (لا تزال مؤیداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانک)،
هذا مجمل القول فی واقعة الغدیر(1).

لقد تعلّقت المشيئة الربّانية بأن تبقى واقعة الغدير التاريخية فى جميع القرون والعصور كتاريخ حىّ يجتذب القلوب والأفئدة، ويكتب عنه الكتّاب الإسلاميون فى كلّ عصر وزمان، ويتحدثون حوله فى مؤلفاتهم المتنوعة، فى مجال التفسير والتاريخ والحديث والعقائد، كما يتحدث حوله الخطباء فى مجالس الوعظ والشعراء فى قصائدهم، ويعتبرونها من فضائل الإمام على (ع) الذى لا يتطرّق إليها أى شك أو ريب.

إنّ من أسباب خلود هذه الواقعة الكبرى ودوام هذا الحدث العظيم هو: نزول آيتين من آيات القرآن الكريم فيها (2)، فما دام القرآن الكريم باقياً مستمراً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار، فسوف تبقى هذه الحادثة حيّة فى العقول والقلوب.

1- وللتفصيل راجع الغدير للعلامة الأمينى/ ج 1.

2- المائدة: 31 و 67.

إنّ أبناء المجتمع الإسلامی فی العصور السالفة، لاسیّما أتباع أهل‌البیت (علیهم السلام)، کانوا یعتبرون هذا الیوم عیداً من الأعیاد الإسلامیة الکبری.

وقد عدّه أبوریحان البیرونی فی کتابه (الآثار الباقیة) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعیاد(1) .

وقد روی عن أبی هریرة أنه قال: من صام یوم الثامن عشر من ذی الحجة؛ کتب الله له صیام ستین شهراً (أو سنة)، وهو یوم غدیر خم؛ لمّا أخذ النبی (ص) بید علی (ع) فقال: (مَن کنت مولاه فعلی مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره)، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لک یا ابن أبی طالب ! أصبحت مولای ومولی کل مسلم ومسلمة (2).

إنّ عهد هذا العید الإسلامی وجذوره ترجع إلی یوم الغدیر نفسه؛ لأن النبی (ص) أمر المهاجرین والأنصار بل أمر زوجاته ونساءه فی ذلک الیوم بالدخول علی علی (ع) وتهنئته بهذه الفضیلة الکبری.

یقول زید بن أرقم: کان أول من صافق النبی (ص) وعلیاً (ع): أبو بکر وعمر وعثمان وطلحة والزبیر ثم باقی المهاجرین والأنصار، ثم باقی الناس(3) .

ص: 111

1- ترجمة الآثار الباقیة: 395؛ الغدیر 267: 1.

2- راجع تاریخ بغداد 290: 8؛ تاریخ دمشق: 2/ 75 و 575.

3- راجع الغدیر 270: 1، رواه عن أحمد بن محمد الطبری.

ويكفى فى أهميّة هذا الحدث التاريخى أنّ هذه الواقعة التاريخية رواها مئة وعشرة من الصحابة(1) .

حديث الغدير لا يقبل التأويل

زعم البعض أنّ النبى (ص) لم يقصد من عمله ومما قاله فى يوم الغدير أن ينصب عليّاً (ع) وليّاً، بمعنى كونه قائداً للمسلمين وخليفة له من بعده، وإنما أراد أن يبيّن فضله ومنزلته، فإنّ كلمة الولى تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والحبيب، ولا ضرورة لحملها على الأولوية بالتصرّف لتكون بمعنى القائد والحاكم والمتولى لأمور المسلمين.

ولكن ملاحظة ظروف هذا الحدث التاريخى التى صنعها الرسول (ص) لا تدع مجالًا لهذا التأويل، وتجعله زعماً بلا دليل؛ فإنّ منع الألوف المؤلفة عن المسير وحبسهم فى رمضاء الهجير، والاهتمام بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر عنهم، وأمرهم بأن يبلّغ الشاهد منهم الغائب عنهم، ونعى نفسه المباركة إليهم، وأخذ الإقرار منهم بالتوحيد والرسالة والمعاد، وأنّه الأولى بهم من أنفسهم، إنّما ينسجم كلّ هذا مع قصده (ص) لبيان أمر مهمّ جداً، فإنّ كلّ إنسان يفهم أنّه (ص) من هذا الاستعداد والإعداد إنّما كان يقصد أمراً مهمّاً فى غاية الأهمية، ويرتبط به مصير الأمّة أيّما ارتباط.

1- الغدير 1: 61 و 314.

هذا فضلًا عن تهديد الله سبحانه له بأنّه إن لم يبلغ هذا الأمر المهم فكأنّه لم يبلغ رسالته التى جاهد لها ليل نهار طيلة ثلاثة وعشرين عاماً ...

الإسلام دينٌ عالمى، وشريعة خاتمة تتضمن كل ما تحتاجه البشرية فى الحياة. وقد كانت قيادة الأُمّة الإسلامية من شؤون النبى الأكرم (ص) ما دام حيّاً، ولا يمكن للشريعة الخالدة أن تهمل أمر القيادة العليا للأمّة بعد النبى (ص)، وتوكل هذا الأمر إلى الصِّدف والأهواء والرغبات أو إلى الاجتهادات الشخصية للصحابة الذين تختلف آراؤهم واجتهاداتهم واتجاهاتهم حيث ينتهى الأمر حينئذ بلا ريب إلى الاختلاف والتشتت وانهيار الدولة الإسلامية بشكل عام.

فلا يمكن للرسول الخاتم لمسيرة المرسلين جميعاً وللشريعة الإسلامية الخالدة أن يهملا هذا الأمر الخطير.

ومن هنا كان التنصيص من سيد المرسلين (ص) على من يتحمّل مسؤولية القيادة من بعده أمراً طبيعياً ولازماً ومتوقعاً للمسلمين جميعاً.

فمن هذا الذى نصّ الرسول (ص) على أنّه القائد للأمّة الإسلامية من بعده؟ ومتى نص الرسول (ص) على ذلک؟ وكيف تم هذا التنصيص منه؟

ص: 113

إن أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم يعتقدون بأن القيادةالعليا للأمة الإسلامية وخلافة الرسول (ص) منصب ربّانى ينصّ عليه الرسول (ص) بأمر من الله تعالى ولم يتركه الله ورسوله إلى الانتخاب الشعبى والرأى العام ما دام الرسول القائد وخليفته يحكمان الشعب باسم الله تعالى وباسم دينه القويم ...

وقد اختار الله ورسوله أفضل أفراد الأمّة بعد الرسول (ص) ونصّ على إمامته وقيادته للأمّة من بعده، منذ بدايات الدعوة الإسلامية وظلّ يواصل طرحها ويمهّد لها ولطرحها العام خلال العهدين المكّى والمدنى بدءً بيوم الإنذار والى يوم رجوعه من حجة الوداع بل وبشكل خاص فى الثامن عشر من ذى الحجة السنة 10 للهجرة بعد إنذار إلهى صريح وفيما بعد ذلک وحتى فى يوم ارتحاله (ص).

بينما يرى الخط الذى استلم الحكم بعد الرسول (ص) أن الخلافة لمتكن منصباً ربّانياً ولا حاجة للتنصيص فيها، بل يمكن لأن تقرر من قبل المسلمين حتى عدد قليل منهم لتكون الخلافة لهذا الشخص أو ذاک.

إن الأوضاع السياسية داخل الدولة الإسلامية وخارجها قبيل وفاة النبى (ص) كانت تتطلّب أن يعيّن النبى (ص) بأمر من الله تعالى خليفة له من بعده؛ إذ المنافقون وأهل الكتاب فى داخل أراضى الدولة الإسلامية من جهة، والدولة البيزنطية وسائر القوى المشركة خارج الدولة الإسلامية من جهة أخرى كانوا يشكّلون عدة مراكز

للخطر الداهم ضد المسلمين.

إنّ هذا الوضع الاجتماعى والسياسى يفيد: أنّه كان ينبغى للرسول الأعظم (ص) أن يمنع من ظهور أىّ اختلاف وانشقاق فى المجتمع من بعده، وأن يضمن استمرار وبقاء الوحدة الإسلامية، وذلک بإيجاد حصن قوى متين حول تلک الأمّة، من خلال تعيين قائد كفوء لها ليمنعها من التشتت والفرقة واختلاف الكلمة وتنازع الأهواء.

فإنّ تحصين الأُمّة، وصيانتها من الحوادث المشؤومة، وعدم السماح لأصحاب الأهواء ليطالب كل فريق بالزعامة لنفسه، وبالتالى التنازع على مسألة الخلافة والزعامة والحكم وقيادة الأمة سياسياً لم يكن ليتحقق إلّا بتعيين قائد كفوء للأمّة من قبل مكوّن الأُمة وربّانها وقائدها الأوّل، وعدم ترک الأمور للصِّدَف والأهواء.

إن هذه المحاسبة الاجتماعية تهدينا إلى صحة نظرية «ضرورة التنصيص على القائد بعد رسول الله (ص)» وتحقّقها وعمل الرسول (ص) بها.

ومن هنا نعرف السرّ فى طرح رسول الإسلام مسألة الخلافة فى الأيام الأولى من ميلاد الرسالة الإسلامية، يوم لم يكن قد انضوى تحت راية رسالته سوى عدد قليل جداً ممّن أعلن إسلامه وآمن برسالة ربّه. كما نعرف السرّ فى مواصلة طرحها من قبله (ص) والتذكير بها طوال حياته وحتى الساعات الأخيرة منها.

وقد كان أبرزها يوم الثامن عشر من ذى الحجّة السنة العاشرة لهجرة، الذى عرف فيما بعد بيوم غدير خُم.

الاستشهاد بالواقعة

وقد استشهد أميرالمؤمنين (ع) بهذه الواقعة العظيمة أمام الناس كافة فی زمن خلافته عدة مرات- كما ذكر ذلک المؤرخون- منها ما روي عن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس فی المسجد فقال: أنشدالله رجلًا سمع النبی (ص) يقول: (من كنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فقام اثنا عشر بدرياً، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلک.

قال زيد بن أرقم: (وكنت أنا فيمن سمع ذلک فكتمته، فذهب الله ببصری)، وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر(1) .

ومن ذلک أيضاً ما روی عن طلحة بن عميرة قال: نشد على (ع) الناس فی قول النبی (ص): (من كنت مولاه فعلی مولاه) فشهد اثنا عشر رجلًا من الأنصار، وأنس بن مالک فی القوم لم يشهد، فقال له أميرالمؤمنين (ع): يا أنس، قال: لبيک، قال: (ما يمنعک أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا)؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، كبرت ونسيت، فقال أميرالمؤمنين (ع): (اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض- أو بوضَحٍ- لا تواريه العمامة) قال طلحة بن عميرة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه(2).

1- شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد 74: 4

2- شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد 74: 4- 19/ 217، 320، وحديث من كنت مولاه ومناشدة أميرالمؤمنين 7 يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول.

10. شهادة ميثم التمار (22/ ذى الحجة/ السنة 60 ه)

وهو من خلّص أصحاب أميرالمؤمنين (ع) وكان الإمام (ع) يخرج من جامع الكوفة ويجلس عند ميثم فيحادثه. وروى أنه كان عبداً لامرأة من بنى أسد فاشتراه أميرالمؤمنين (ع) وأعتقه، وقال له: ما اسمک، قال: سالم، قال: أخبرنى رسول الله (ص) أن اسمک الذى سماک به أبوک فى العجم ميثم، قال: صدق الله وصدق رسوله وصدقت يا أميرالمؤمنين، والله إنه لاسمى، قال فارجع إلى اسمک الذى سماک به رسول الله (ص) ودع سالماً، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبى سالم.

قال له على (ع) ذات يوم: ألا أبشرک يا ميثم؟ قال: بماذا يا مولاى؟ قال: بأنک تموت مصلوباً، قال: يا مولاى وأنا على فطرة الإسلام؟ فقال: نعم يا ميثم، فقال له: تريد أن أريک الموضع الذى تصلب فيه والنخلة التى تعلّق عليها وعلى جذعها؟ قال: نعم يا على فجاء به إلى رحبة الصيارفة فقال له: ها هنا. ثم أراه النخلة فكان

ص: 117

يتعاهدها ويصلى عندها حتى قطعت وشقت نصفين فنصف تنصف منها وبقى النصف الآخر، فما زال يتعاهد هذا النصف ويصلى فى الموضع ويقول لبعض جوار الموضع: يا فلان إنى أجاورک عن قريب فأحسن جوارى. فيقول ذلک الرجل فى نفسه يريد ميثم: يشترى داراً فى جواره.
وحج فى السنة التى قتل فيها فدخل على أم المؤمنين أم سلمة فقالت: من أنت؟ قال: أنا ميثم، قالت: والله لربما سمعت رسول‌الله (ص) يوصى بک علياً في جوف الليل، فسألها عن الحسين، قالت هو فى حائط له، قال: أخبريه أنى قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله، فدعت له بطيب فطيب لحيته، وقالت له: أما إنها ستخضب بدم.
فقدم الكوفة فأخذه جلاوزة عبيدالله بن زياد فأدخل عليه فقيل: هذا کان من آثر الناس عند على، قال: ويحكم، هذا الأعجمى! قيل له: نعم، قال له عبيد الله: أين ربک؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة. قال: إنک على عجمتک لتبلغ الذى تريد، ما أخبرک صاحبک أنى فاعل بک؟ قال: أخبرنى أنک تصلبنى عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنه، قال: كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرنى إلا عن النبى (ص) عن جبريل عن الله تعالى، فكيف تخالف هؤلاء!؟ ولقد عرفت الموضع الذى أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم فى الإسلام، فحبسه وحبس

معه المختار بن أبی عبید، فقال میثم للمختار: إنک تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسین فتقتل هذا الذی یقتلنا.

فلما دعا عبید الله بن زیاد بالمختار لیقتله طلع برید بکتاب یزید إلی عبید الله یأمره بتخلیة سبیله، فخلاه وأمر بمیثم أن یصلب، فأخرج. فقال له رجل لقیه: ما کان أغناک عن هذا یا میثم! فتبسم وقال وهو یُوءمی إلی النخلة: لها خلقتُ ولی غُذِیَتْ.

وکان مقتل میثم رحمة الله علیه قبل قدوم الحسین (ع) العراق بعشرة أیام، فلما کان الیوم الثالث من صلبه، طُعن میثم بالحربة فکبر ثم انبعث فی آخر النهار فمه وأنفه دماً. فمقتله إذن فی نهایة شهر ذی الحجة من عام 60 ه. (1)

ص: 119

1- نقلًا عن موسوعة المناسبات الاسلامیة والعالمیة. ط مکتب الإمام الخامنئی فی سوریة.

11. يوم المباهلة مع نصارى نجران (24/ ذى الحجة/ السنة 10 ه)

إن يوم 24 من شهر ذى الحجة السنة العاشرة هو يوم المباهلة على الأشهر (1)، والقضية كما يلى:

لما انتشر الإسلام بعد فتح مكة وقوى سلطانه، وفد إلى النبى (ص) الوفود، فمنهم من أسلم ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه (ص) فيهم، وكان ممن وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران فى ثلاثين رجلًا من النصارى، منهم العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فلما صلى النبى (ص) العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال له: يا محمد ما تقول فى السيد المسيح؟ فقال النبى عليه وآله السلام: (عبد الله اصطفاه وانتجبه) فقال الأسقف: أتعرف له- يا محمد- أباً ولده؟ فقال النبى (ص): (لم يكن عن نكاح فيكون له والد)، قال: فكيف

1- المشهور أنَّ يوم المباهلة كان بعد فتح مكة واختلف العلماء فى سنة الواقعة ويومها.

قلت: إنه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: (إِنّ مَثَلَ عِيسَىَ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* الْحَقّ مِن رّبّکَ فَلاَ تَكُنْ مّن الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَآجّکَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(1) فتلاها النبى (ص) على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة.

وقال (ص): (إن الله عز اسمه أخبرنى أن العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويبين الحق من الباطل بذلک) (2)فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذاک فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً فى غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه على غير شىء، فلما كان من الغد جاء النبى (ص) وقد اكتسى بعباءة، وأدخل معه تحت الكساء، علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وقال: (اللهم إنه قد كان لكل نبى من الأنبياء، أهل بيت هم أخص الخلق إليه، اللهم وهؤلاء أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)، فهبط جبرئيل بآية التطهير فى شأنهم، ثم خرج النبى (ص)، بهم (عليهم السلام) للمباهلة، فلما بصر

ص: 121

1- آل عمران: الآيات 59- 61.

2- الإرشاد 166: 1.

بهم النصارى، ورأوا منهم الصدق، وشاهدوا أمارات العذاب، لم يجرؤوا على المباهلة، فطلبوا المصالحة، وقبلوا الجزية عليهم.

فصالحهم النبى (ص) على ألفى حلة من حلل الأواقى قيمة كل حلة أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلک، وكتب لهم النبى (ص) كتاباً بما صالحهم عليه.

والخلاصة: إن هذا اليوم يوم شريف، وفيه عدة أعمال: الأول الغسل، الثانى الصيام، الثالث الصلاة ركعتين كصلاة عيد الغدير، وقتاً وصفة وأجراً، ولكن فيها تقرأ آية الكرسى إلى (هُمْ فِيها خالِدُونَ)، والرابع أن يدعو بدعاء المباهلة(1) .

ص: 124

1- راجع مفاتيح الجنان: أعمال شهر ذى الحجة، أعمال يوم المباهلة.

12. تصدق الإمام على (ع) بالخاتم(1)(24/ ذى الحجة/ السنة 10 ه)

هذا اليوم هويوم تصدق أميرالمؤمنين (ع) بالخاتم، فى حال الركوع ونزول قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(2) .

جاء فى تفسير (مجمع البيان)، وتفاسير وكتب أخرى، نقلًا عن عبد الله بن عباس (قدس سره) عن أبى ذر الغفارى (قدس سره) فى حوار جرى بينهما فى المسجد الحرام أمام الناس أنه قال: أيها الناس من لم يعرفنى فأنا أبوذر الغفارى سمعت رسول الله (ص) بأذنىّ هاتين وإلا صُمّتا، ورأيت بعينىّ هاتين وإلا كفتا، أنه قال: (على قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله).

وأضاف أبوذر (قدس سره) أنه كان فى أحد الأيام يصلى مع النبى (ص)

1- نقلًا عن موسوعة المناسبات الاسلامية والعالمية. ط مكتب الإمام الخامنئى فى سورية.

2- المائدة: 55.

فدخل سائل إلى المسجد وطلب إعانة من الناس، لكن لم يقدم له أحد شيئاً، فرفع هذا السائل يده إلى السماء وقال: (اللهم اشهد بأنى طلبت العون فى مسجد رسولک ولم يرد علىّ أحد بشىء)، وکان على (ع) يصلى فى ذلک الوقت وهو فى حالة الرکوع، فأشار بخنصره الأيمن، فتقرب السائل فانتزع خاتماً کان فى تلک الخنصر، وقد شاهد النبى (ص) ذلک وهو فى حالة الصلاة وما أن فرغ (ص) من صلاته حتى رفع رأسه إلى السماء وناجى ربه قائلًا، بما مضمونه: (اللهم إن أخى موسى سألک أن تشرح له صدره وتيسر له أمره وتحلل عقدة من لسانه ليفقه الناس قوله وسألک أن تجعل هارون أخاه وزيراً له ليشد أزره ويشارکه فى أمره، اللهم وإنى نبيک الذى اصطفيته، فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى، واجعل لى من أهلى علياً (ع) وزيراً لتشدّ به أزرى ...).
قال أبوذر: (وما کاد النبى (ص) ينهى دعاءه حتى نزل عليه جبريل وقال له: اقرأ .. فسأل النبى (ص): ماذا أقرأ؟ قال: اقرأ: (إِنَّمَا وَلِيُّکُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ...)).
لقد نقل هذه الواقعة الکثير من الرواة ومصادر أهل السنة، وقد صرح البعض بقصة التصدق بالخاتم واکتفى آخرون بتأييد نزول الآية فى حق أميرالمؤمنين (ع)، وقد نقل هذه الروايات ثلة من کبار الصحابة کابن عباس، وعمار بن ياسر، وعبد الله ابن سلام، وسلمة بن کهيل، وأنس بن مالک، وعتبة بن حکيم، وعبدالله بن أبىّ،

وعبدالله بن غالب، وجابر بن عبدالله الأنصارى، وأبى ذر الغفارى.

ونقل صاحب (غاية المرام) 24 حديثاً عن طريق أهل السنة و 19 حديثاً عن طريق الشيعة (1)، والقضية بدرجة من الوضوح بحيث أن حسان بن ثابت جاء بمضمون آية الولاية فى قالب شعرى من نظمه قاله فى حق أميرالمؤمنين (ع) حيث يقول:

فأنت الذى أعطيت إذ كنت راكعاًزكاة فدتک النفس يا خير راكع

فأنزل فيک الله خير ولايةوبيّنها فى محكمات الشرائع

ص: 124

1- لمزيد الاطلاع راجع تفسير الأمثل: 4، فى تفسير الآية 55 من سورة المائدة.

13. نزول سورة الإنسان فی أهل البیت (علیهم السلام) (25/ ذی الحجة)

یوم شریف، وهو الیوم الذی نزلت فیه سورة (هَلْ أَتَیَ) فی شأن أهل البیت (علیهم السلام) لأنهم کانوا قد صاموا ثلاثة أیام، وأعطوا فطورهم مسکیناً، ویتیماً وأسیراً، وأفطروا علی الماء، وینبغی لشیعة أهل البیت (علیهم السلام)، فی هذه الأیام، ولا سیما فی اللیلة الخامسة والعشرین، أن یتأسوا بمولاهم فی التصدق علی المساکین والأیتام، وأن یجتهدوا فی إطعامهم، وأن یصوموا هذا الیوم(1) .

وفی هذه الآیات المبارکة من سورة الإنسان (الدهر) یتحدث القرآن عن أهل البیت (علیهم السلام) ویضعهم فی قمة الإیثار والتقوی، ویعرضهم نماذج وقدوة للبشریة لتقتدی بهم الأجیال وتسیر علی نهجهم ... فالحادثة التاریخیة التی نزلت بسببها الآیات المبارکة تشیر إلی مقام أهل البیت (علیهم السلام)، وتسامیهم فی التطبیق والالتزام الشرعی

ص: 126

1- مفاتیح الجنان: أعمال الیوم الخامس والعشرون.

والتجرد الكامل لله تعالى، وأنهم هم الأبرار المبشرون بالجنة، فمن اقتدى بهم وسار على نهجهم حشر معهم.

فقد أورد الزمخشرى وغيره من المفسرين فى تفسير هذه الآية، رواية الإطعام بكاملها(1) .

ص: 127

1- أورد الفخر الرازى فى التفسير الكبير نفس الرواية عن الكشاف، كما أوردها عن الواحدى.

14. البيعة لعلى أميرالمؤمنين (ع) بالخلافة (25/ ذى الحجة/ السنة 35 ه) على (ع) والخلافة

لما وجد أميرالمؤمنين (ع) أن الأمة قد تقاعست عن نصرته والثبات على موقفها الذى أبدته بحضور الرسول (ص) فى يوم الغدير، وجد أنه بين أمرين لا ثالث لهما، فإما أن يرفع السيف مطالباً بحقه المشروع فيصاب الإسلام الذى دافع عنه طيلة حياته مع رسول‌الله (ص) بكل غال ونفيس، أو يكظم غيظه ويصبر حفاظاً على كرامة الدين وقوته وهو لا يزال غضاً طرياً. قال (ع): (وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجى، أرى تراثى نهباً)(1) .

ص: 128

1- نهج البلاغة: خ 3، الخطبة الشقشقية، وفى الحقيقة ليست خطبة وإنما هو حديث شجون مع ابن عباس.

وقال أيضاَ (ع): (لأسالمنّ ما سلمت أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلّا عليّ خاصة).

فصبر على (ع) كان على حساب حقه الخاص فى الخلافة والحاكمية على الأمة الإسلامية لأجل مصلحة الإسلام العليا، قال (ع): (ولئلّا يصاب الدين بما تكون مصيبته عليّ أعظم من إمرتكم هذه).

إننا نقرأ فى موقفه العظيم الشجاع هذا ما يوازى مواقفه البطولية الكبيرة فى الذود عن الدين بين يدى الرسول (ص)، فليس الصبر فى مثل هذه المواقف المصيرية الصعبة بأقل مقاماً ومنزلة من مواقفه (ع) مع عمرو بن عبد ود المشركين ومرحب اليهود.

لقد بقيت المدينة أياماً بعد قتل عثمان والناس يلتمسون علياً (ع) للقيام بالأمر وهو يأبى وظلّ يأبى حتى ازدحم الناس وألحّوا عليه، وقالوا له: (لا نجد غيرک ولا نرضى إلا بک فبايعنا لا نفترق ولا نختلف). ثم أخذ الأشتر النخعى بيده فبايعه وبايعه الناس وكلهم يقول: لا يصلح لها إلا على.

وهتف الناس باسم على (ع) على عادة الناس إذ يولون عليهم خبيراً بحاجاتهم مؤمناً بحقهم خالصاً لهم، عالماً حكيماً أباً كريماً. وسرّوا بقبوله الولاية حتى لكأنهم يطلون على أمل لا ينتهى بعد أن عاشوا طويلًا فى ظلمات دامسات من المهانة والحرمان.

وقد وصف هو نفسه بيعته بالخلافة وصفاً جميلًا قال: (وبلغ من

سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب)(1) .

وبدأ على من يومه الأول يجنّد قواه للإصلاح ويقوّم ما أعوج من شؤون الناس. فإذا هو يعزل الولاة من عمال عثمان واحداً بعد واحد، وهو لا يرى فيهم من يصلح للبقاء فى عمله. وامتنع قوم عن بيعته من القرشيين وأصحاب الوجاهات والطامعين بالحكم، فهم يحقدون عليه إما حسداً وإما انتقاماً لزعامة ونفوذ وجاه يرغبون فيها ولا سبيل لها على يديه

أجل .. إن أميرالمؤمنين (ع) قد واجه المشاكل التى اعترضت خلافته بمنتهى الحكمة والسياسة الرشيدة، وإذا لم يكتب له النجاح فى خلافته فمردّ ذلک إلى عدّة أسباب، أهمها أنه تولى الخلافة من المسلمين ولكنهم لم يجتمعوا على هدف واحد وغاية واحدة، وفى هذا الجو المحموم ووسط تمرّد وتحد وكره من أكثر القرشيين ومن الأمويين، وفى مناخ سادت فيه المصالح على جميع القيم واستعملت فيه الأموال لشراء الضمائر والأنصار.

لذلک كله كان قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، ولا يخفى أن مردّ ذلک كله لأن علياً (ع) لم يهادن أحداً على حساب الإسلام، او يستعمل قرشاً واحداً من بيت المال فى غير موضعه، فكان من الطبيعى أن تعترضه المشاكل من هنا وهناک، وهو يحاول أن يحمل

1- نهج البلاغة: من كلام له 7 فى وصف بيعته بالخلافة، و هدج: مشى مشية الضعيف، والكعاب جميع كاعب وهى: الجارية إذا بلغت ونهد صدرها. وحسرت: كشفت عن وجهها.

الناس على كتاب الله وسنّة رسوله وتأسيس خلافة جديدة لم يعهد المسلمون نظيراً لها من قبل.

إن علياً (ع) كان يرى ان أقل ما يُطلب من خليفة رسول الله ان يحمى شريعة الله من التلاعب والأرض من الفساد، ويحتفظ بخيرات الأرض لا لفئة من الحاكمين ولا لفريق دون فريق، وقد عمل على ترسيخ هذه المبادئ وتنفيذها بدون هوادة ولم ينحرف عن سيرة رسول الله (ص) (1).

1- راجع كتاب الإمام على 7 صوت العدالة الإنسانية.

15. واقعة الحرة فى المدينة (28/ ذى الحجة/ السنة 63 ه)

اشارة

15. واقعة الحرة فى المدينة (28/ ذى الحجة/ السنة 63 ه)(1)
وهى حادثة مؤلمة مشهورة وقعت فى عام 63 هجرية، استباح فيها يزيد بن معاوية مدينة الرسول (ص) وكانت أول واقعة يتمرّد فيها أهل المدينة على حكومة يزيد بن معاوية بعد واقعة الطف، استنكاراً لمقتل الإمام الحسين بن على (عليهما السلام)، ورفضاً للسيادة الأموية على مقدّرات المسلمين، وانتهت الواقعة بسيطرة جيش الشام واستباحته المدينة ثلاثة أيام فكثر القتل(2) والنهب والسلب والاعتداء على الأعراض، خلافاً لتحذيرات رسول الله (ص) المتكررة من الاعتداء على أهل المدينةحيث قال (ص): (من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس
ص: 132

1- سجّل هذا التاريخ للواقعة كتاب موسوعة التاريخ الاسلامى 253: 6 عن الإمامةوالسياسة 22: 1 وفى تاريخ ابن الوردى 165: 1.
2- وقد دفن هؤلاء الشهداء فى مقبرة البقيع بجوار شهداء أحد فى المدينة المنورة.

أجمعين)[1] ولما مرّ رسول الله (ص) بالحرّة وقف فاسترجع، وقال: (يُقتل فی هذه الحرة خيار أمتی)[2] .

كان معاوية يستخدم الشدّة مع اللين فى سياسته مع أهل المدينة، كما وكان مدارياً للأنصار بأساليب عديدة من إغراء وخداع وترغيب وإذا لم تنفع هذه فيأتى دور الترهيب، فأبقى أحقادهم وكراهيتهم لحكمه فى نطاق المعارضة السلمية، واما فى عهد يزيد، فتحولت المعارضة السلمية الى معارضة مسلحة أفرزتها الممارسات السلبية التى ارتكبها يزيد فى سنوات حكمه القليلة.

منها: نشر الفسق والفجور والفساد حيث اشتهر يزيد بولعه بالمعازف وشرب الخمر والغناء واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب، والنطاح بين الكباش والدباب والقرود، وما من يوم إلّا ويصبح فيه مخموراً، وكان يشدّ القرد على مسرجة ويسوق به ويلبسه قلانس الذهب (3).

ومنها: مقتل الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وخيرة الصحابة والتابعين: وكان ذلك ذا أثر كبير على نفوس أهل المدينة؛ لأن الإمام الحسين (ع) يمثل القيادة الحقيقية للمسلمين، والأمل المنشود فى إعادة الإسلام الى ما كان عليه فى عهد رسول الله (ص) مضافاً الى الحب

1- تاريخ الإسلام 26.

2- الإمامة والسياسة: 219: 1.

3- البداية والنهاية 235: 8.

والتكريم الذى يكنّه أهل المدينة له باعتباره ابن بنت رسول الله (ص) وابن أميرالمؤمنين على (ع) الذى وقف أهل المدينة معه فى جميع أدوار مسيرته التاريخية، فازدادت كراهية أهل المدينة خصوصاً والمسلمين عموماً للحكم الأموى بمقتل الحسين (ع) تلک القتلة المأساوية، من قتل الكبار والصغار، وما رافقها من تمثيل بجثث القتلى واقتياد بنات رسول الله (ص) سبايا الى الكوفة ثم الى الشام، وحمل رؤوس الشهداء على الرماح، وضرب عبيد الله بن زياد لثغر الحسين (ع) بالقضيب (1) .

إن هتک حرمة الإسلام بمقتل سبط رسول الله (ص) لم يُبق لأحد حرمة بعده، ومما زاد فى كراهية اهل المدينة ليزيد وتحريک ضمائرهم باتجاه التمرد على حكم يزيد قيام الإمام على بن الحسين (ع) وعمته زينب (عليها السلام) وزوجة أبيه الرباب بإثارة المظلومية وإبراز تفاصيل الظلم الذى تعرض له الإمام الحسين (ع) وأهل بيته، فحرّكت تلک المظلومية كوامن الغضب والكراهية، فتظافرت جميع الوقائع فى إنضاج الموقف الثورى، وفى ذلک يقول الدياربكرى: (إن أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته، وأبغضوه لما جرى من قتل الحسين) (2).

ولم يكتف يزيد بقتل الحسين (ع) وأهل بيته، بل تسافل فى موبقاته ليعلن بصراحة ما يختلج فى خاطره من مفاهيم واعتقادات

1- تاريخ الطبرى 5: 456؛ الكامل فى التاريخ 4 :79 -80.

2- تاريخ الخميس 2: 300.

ومن أهداف أراد تحقيقها فتحققت أولى خطواتها بمقتل الحسين (ع)، فحينما شاهد يزيد رؤوس الشهداء على المحامل لم يتمالک خواطره وأفصح عن سريرته فى شعره الذى يقول فيه:

لما بدت تلک الحمول وأشرقت تلک الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديونى

(1) فأثبت يزيد أن دوافع قتل الحسين دوافع جاهلية تعود إلى طلب ثأر المشركين الذين قتلهم رسول الله (ص) وأميرالمؤمنين على (ع)، وتأسف يزيد على قتلى المشركين فى معركة بدر وتمنّى حضورهم لمشاهدة أخذ الثأر فأنشد شعراً له أو لغيره متمثلًا به:

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا لى هنيّاً لا تُشَل

(2)وقد أضاف ابن العماد الحنبلى بيتاً آخر ليزيد:

لعبت هاشم بالملک فلا ملک جاء ولا وحى نزل

(3)

ولّى يزيد عثمان بن محمد بن أبى سفيان المدينة وهو فتى حدث، لم يمر بتجربة فى التعامل مع الأفراد أو التعامل مع الأحداث، فأرسل
ص: 135

1- روح المعانى 73: 26.
2- البداية والنهاية 192: 8.
3- شذرات الذهب 69: 1.

وفداً من أهل المدينة إلى يزيد ومنهم عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبدالله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى فأكرمهم يزيد بالعطايا، ولكن ذلك لم يمنعهم من إظهار مساوئه المخالفة للمنهج الإسلامى التى اطلعوا عليها مباشرةً، فلما رجعوا إلى المدينة أظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا: «... قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب». وقال ابن حنظلة موضحاً دوافع الثورة: «... فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة» (1).

واتفقوا هؤلاء على خلع يزيد، ومنعوا من وصول الحنطة والتمر إلى الشام، فلما سمع يزيد بالخبر بعث الجيوش إليهم، فأعلنوا العصيان المسلح وتهيأوا للمقاومة وحصروا بنى أمية ومواليهم وكانوا ألفاً ثم أخرجوهم بعدما أخذوا منهم المواثيق أن لا يظاهروا عدوّهم عليهم.

أوصى يزيد قائد الجيش مسلم بن عقبة: «أدع القوم ثلاثاً فإن أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً».

وقام أهل المدينة بحفر خندقٍ حولها، وحين وصول جيش الشام؛ خان مروان وأبناؤه الميثاق، وظاهروا الجيش على قتال أهل المدينة، وأقنعوا بنى حارثة بإدخال جيش الشام من جهتهم، فدخل الى

1- تاريخ الخلفاء: 167؛ تاريخ الإسلام: 27.

جوف المدينة، فكان الهجوم على أهلها من الأمام ومن الخلف ثم من الجهات الأربع، فحوصرت المدينة، لكن أهلها استبسلوا بالقتال واستطاع عبدالله بن حنظلة أن يهزم كل من توجه إلى قتاله إلى أن قُتل أخوه وأبناؤه العشرة، وبعد مقتلهم انهزم أهل المدينة، واستطاع الجيش الأموى إخماد حركتهم وأباح قائدهم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال، ودعى ابن عقبة أهل المدينة إلى البيعة على أنهم عبيد ليزيد يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم فمن أبى البيعة بهذه الصورة قُتل، واستثنى من ذلك الإمام على بن الحسين (ع) واستطاع (ع) أن يشفع لبقية أهل المدينة، وأنقذهم من القتل (1)

أولًا: عدد القتلى: استمرّ الجيش الشامى بإبادة أهل المدينة وإكثار القتل فيهم ثلاثة أيام، حتى بلغ العدد الذى أحصى يومئذٍ «من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ألفاً وسبعمائة، ومن سائر الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان» وقتل من أصحاب النبى (ص) ثمانون رجلًا، ولم يبق بدرىّ بعد ذلك وفى رواية ابن أعثم (6500) ورواية المسعودى (4200) (2) .

ومن الوجوه البارزة التى قتلت فى الواقعة: عبدالله بن حنظلة

1- الإمامة والسياسة 215: 1؛ .

2- الفتوح 181: 5؛ مروج الذهب 70: 3.

غسيل الملائكة وأبناؤه العشرة وأخوه وغيرهم من أبناء الصحابة وبقية الصحابة من حملة القرآن ومن المشاركين فى بدر، حتى كانت الحرّة نهاية للبدريين جميعاً وقتل فيها (سبعمائة من حملة القرآن)(1) .
ثانياً: الاعتداء على النساء والأطفال: لم يرع الجيش الشامى أية حرمة للنساء والأطفال، فاستقبلوا أوامر الإباحة باندفاع منقطع النظير، وحولوها إلى واقع ملموس، فبعد هزيمة أهالى المدينة (افتض فيها ألف عذراء) وأنه «حبلت ألف امرأة فى تلك الأيام من غير زوج»(2) .
ودخلت الجيوش الشامية أحد البيوت فلم يجدوا فيها إلا امرأة وطفلًا ليس لديها مال أخذوا طفلها وضربوا رأسه بالحائط فقتلوه وقام أحد جنود الشام بتكرار العملية حينما ضرب ابناً لابن أبى كبشة الأنصارى بالحائط فانتثر دماغه فى الأرض(3).
ثالثاً: النهب والسلب: استمر جيش الشام بالنهب والسلب ثلاثة أيام فما تركوا مالًا او ممتلكات عينية إلا أخذوها.
رابعاً: انتهاک المقدسات: لم يرع جيش الشام أى حرمة للمقدسات الإسلامية، فكان الجيش يخاطب بقايا المهاجرين

1- تاريخ الإسلام، للذهبى: 30.
2- تاريخ الخلفاء: 167؛ البداية والنهاية 221: 8.
3- الإمامة والسياسة 215: 1؛ المحاسن والمساوئ 104: 1.

والأنصار (يا يهود) [1]. وسمّى ابن عقبة المدينة «نتنة وقد سماها رسول الله (ص) طيبة» [2] .

وحينما وصلت الأخبار الى يزيد وفى رواية حينما ألقيت الرؤوس بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

[3] وسبق ليزيد أن تمثل بهذه الأبيات حينما وصل إليه رأس الإمام الحسين (ع).

وهكذا كانت الواقعة تعبيراً عن الحقد الذى يكنّه الأمويون للأنصار منذ واقعة بدر، والذى ظهر فى توجيهات يزيد لابن عقبة قبل الواقعة: «فإذا قدمت المدينة فمن عاقک على دخولها أو نصب لک الحرب، فالسيف السيف، أجهز على جريحهم وأقبل على مدبرهم وإياک أن تبقى عليهم» [4].

1- أنساب الأشراف: 327.

2- مروج الذهب 69: 3.

3- أنساب الأشراف: 333؛ العقد الفريد 139: 5.

4- الإمامة والسياسة 209: 1.

16. يوم الختام للسنة الهجرية القمرية (اليوم الأخير من ذى الحجة)

اليوم الأخير من ذى الحجة هو الختام للسنة الهجرية القمرية، وقد ذكر المحدث القمى فى مفاتيح الجنان عن السيد فى الإقبال، أنه يصلى فيه ركعتان، بفاتحة الكتاب وعشر مرات سورة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، وعشر مرات آية الكرسى ثم يدعى بعد الصلاة بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِی هذِهِ السَّنةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَیْتَنِی عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ وَنَسِیتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ وَدَعَوْتَنِی إِلَی التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِی عَلَیْکَ اللَّهُمَّ فَإِنِّی أَسْتَغْفِرُکَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِی وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ یُقَرِّبُنِی إِلَیْکَ فَاقْبَلْهُ مِنِّی وَلَا تَقْطَعْ رَجائِی مِنْکَ یا کَرِیمُ).

فإذا قلت هذا: قال الشيطان: يا ويلى ما تعبت فيه هذه السنة هدمه أجمع بهذه الكلمات، وشهدت له السنة الماضية أنه قد ختمها بخير (1).

ص: 140

1- راجع مفاتيح الجنان: أعمال أواخر ذى الحجة.

تمّ بحمدالله فى الثالث عشر من شهر رجب الحرام ذكرى ميلاد وصىّ رسول الله (ص)، وليد الكعبه وشهيد المحراب، الامام على بن ابى‌طالب (ع).

وما توفيقنا إلّا بالله العلى العظيم و الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

ايوب الحائرى

قم المقدسة، رجب الحرام 1430 ه. ق

ص: 141

اهم مصادر الكتاب

1. القران الكريم
2. نهج البلاغة
3. الإرشاد/ للشيخ المفيد.
4. الغدير/ للعلامة الامينى.
5. مسند أحمد/ لابن حنبل.
6. تاريخ الإسلام/ للذهبى.
7. أنساب الاشراف/ للبلاذرى.
8. السيرة النبوية/ لابن هشام.
9. البداية والنهاية/ لابن كثير.
10. مروج الذهب/ للمسعودى.
11. الكامل فى التاريخ/ لابن اثير.
12. بلاغات النساء/ لابن طيفور.
13. المحاسن والمساوئ/ للبيهقى.
14. الإمامة والسياسة/ لابن قتيبة.

15. الكشاف/ لجار الله الزمخشری.
16. بحار الأنوار/ للعلامة المجلسی.
17. وسائل الشيعة/ للحر العاملی.
18. تاريخ بغداد/ للخطيب البغدادی.
19. اصول الكافی/ للكلينی الرازی.
20. فروع الكافی/ للكلينی الرازی.
21. روضة الكافی/ للكلينی الرازی.
22. تذكرة الخواص/ للسبط الجوزی.
23. المغازی/ لمحمد بن عمرالواقدی.
24. الاصابة/ لابن حجرالعسقلانی.
25. سيرة الحلبية/ للحلبی الشافعی.
26. ذخائر العقبی/ لمحب الدين الطبری.
27. المناقب/ لضياء الدين الخوارزمی.
28. تاريخ الطبری/ لابن جرير الطبری.
29. تاريخ الخميس/ لحسين الدياربكری.
30. صحيح البخاری/ لمحمدبن اسماعيل.
31. تفسير نورالثقلين/ للعروسی الحويزی.
32. تاريخ قم/ للحسين بن محمد القمی.
33. تذكرة الخواص/ لسبط ا بن الجوزی.
ص: 143

34. مفاتيح الجنان/ للشيخ عباس القمى.
35. المجالس السنية/ للسيدمحسن الامين.
36. التفسير الكبير/ لفخرالدين الرازى.
37. تفسير القمى/ لعلى ابن ابراهيم القمى.
38. روضة الواعظين/ للفتال النيسابورى.
39. كشف الغمة/ لعلى بن عيس الاربلى.
40. العقد الفريد/ لابن عبد ربه الاندلسى.
41. تاريخ دمشق/ لابن عساكرالدمشقى.
42. شذرات الذهب/ لابن العماد الحنبلى.
43. تاريخ الخلفاء/ لجلال الدين السيوطى.
44. مجمع الزوائد/ لعلى ابن ابى بكرالهيثمى.
45. تهذيب التهذيب/ لابن حجرالعسقلانى.
46. الصواعق المحرقة/ لابن حجرالعسقلانى.
47. اللهوف/ لعلى بن موسى بن طاووس.
48. مقاتل الطالبيين/ لابى الفرج الاصفهانى.
49. إعلام الورى/ لفضل بن الحسن الطبرسى.
50. شرح نهج البلاغة/ لابن ابى الحديد المعتزلى.
51. الميزان فى تفسير القرآن/ للعلامة الطباطبائى.
52. الأمثل فى تفسير القران/ للمكارم الشيرازى.
ص: 144

53. جامع احاديث الشيعة/ للسيدالبروجردى.
54. روح المعانى/ لمحمود بن عبدالله الآلوسى.
55. امالى الطوسى/ لمحمد بن حسن الطوسى.
56. الخرائج والجرائح/ لقطب الدين الراوندى.
57. عيون أخبار الرضا (ع)/ لمحمدبن بابويه (الصدوق).
58. دور اهل البيت (عليهم السلام) فى .../ للشهيد السيد باقر الحكيم.
59. صحيح مسلم/ لمسلم بن الحجاج النيسابورى.
60. إقبال الاعمال/ لعلى بن موسى بن طاووس.
61. مستدرک الوسائل/ للعلامة النورى الطبرسى.
62. الطبقات الكبرى/ لمحمد بن سعد الزهرى.
63. موسوعة التاريخ الإسلامى/ لليوسفى الغروى.
64. الإصابة فى معرفة الصحابة/ لابن حجرالعسقلانى.
65. موسوعة المناسبات الاسلامية والعالمية/ للمؤلف.
66. الإمام على (ع)، ادوار ومواقف/ للمؤلف.
67. المناسبات النبوية، ادوار ومواقف/ للمؤلف.
68. ماذا حدث فى الثامن عشر من ذى الحجة/ للمؤلف.
69. افضل الليالى (ثلاثون ليلة على مائدة الرحمن)/ للمؤلف.
70. لمحات من حياة الإمام الرضا (ع) واخته السيدة فاطمة المعصومة/ للمؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علـَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِـحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص 159؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّیخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثـَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابـِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علـَیهـِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بـِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنـَةِ 1340 الهجریّة الشمسیّة (=1380 الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة ً و طریقة ً لم یـَنطـَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجریّة الشمسیّة (=1427 الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتـَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثـَقافة الثـَّقـَلـَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلی التـَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النـّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشـّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثـّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة ً، علی أنـّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالـَم - مِن جـِهةٍ اُخرَی.
- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثــّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة
ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: 2373
الهويّة الوطنيّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاكس: 2357022 (0311)
مكتب طهرانَ 88318722 (021)
التـِّجاريّة و المَبيعات 09132000109
امور المستخدمين 2333045(0311)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـَّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـَّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـَّقافيّة؛ لهذا

فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانبِ سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

